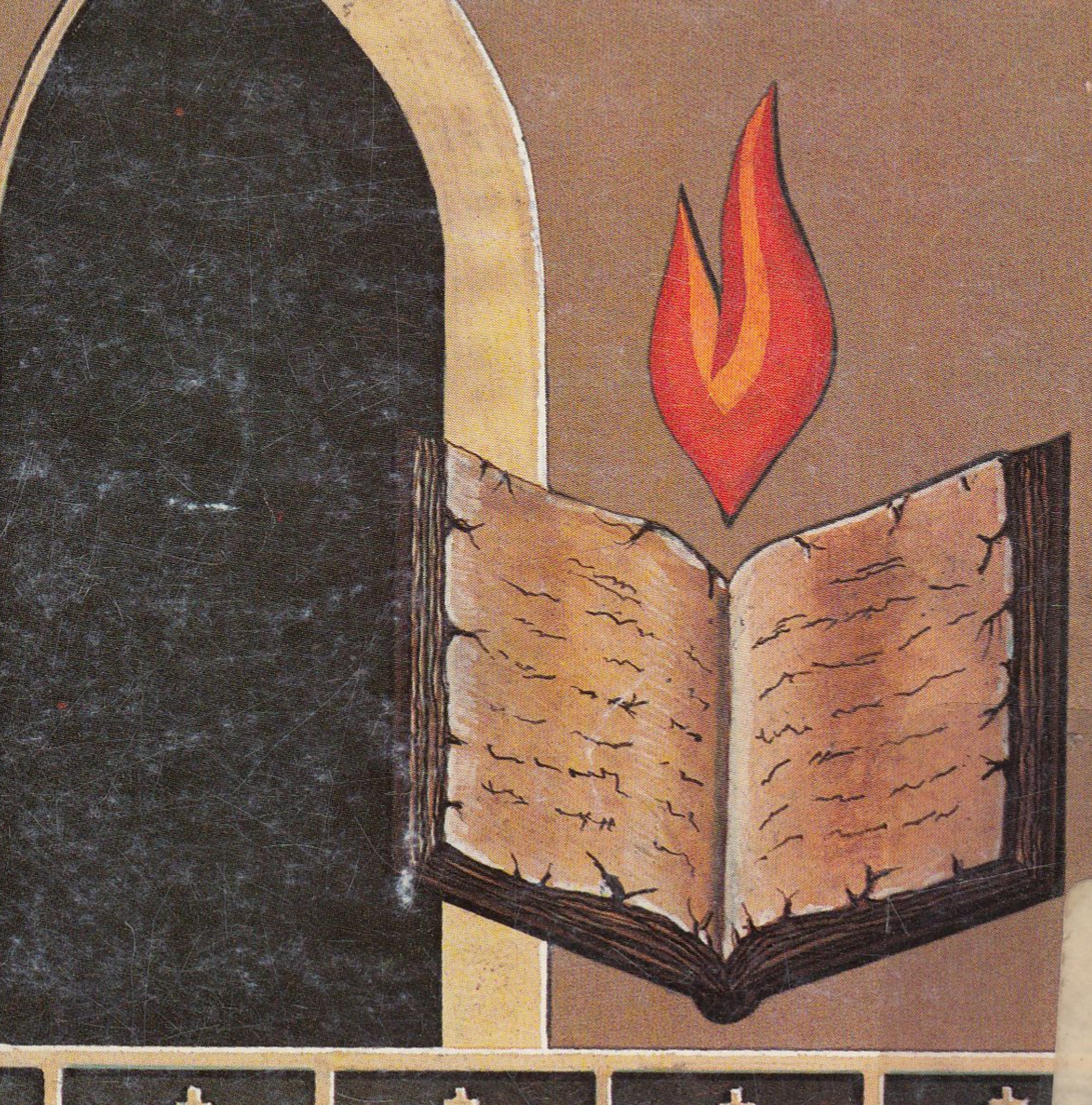
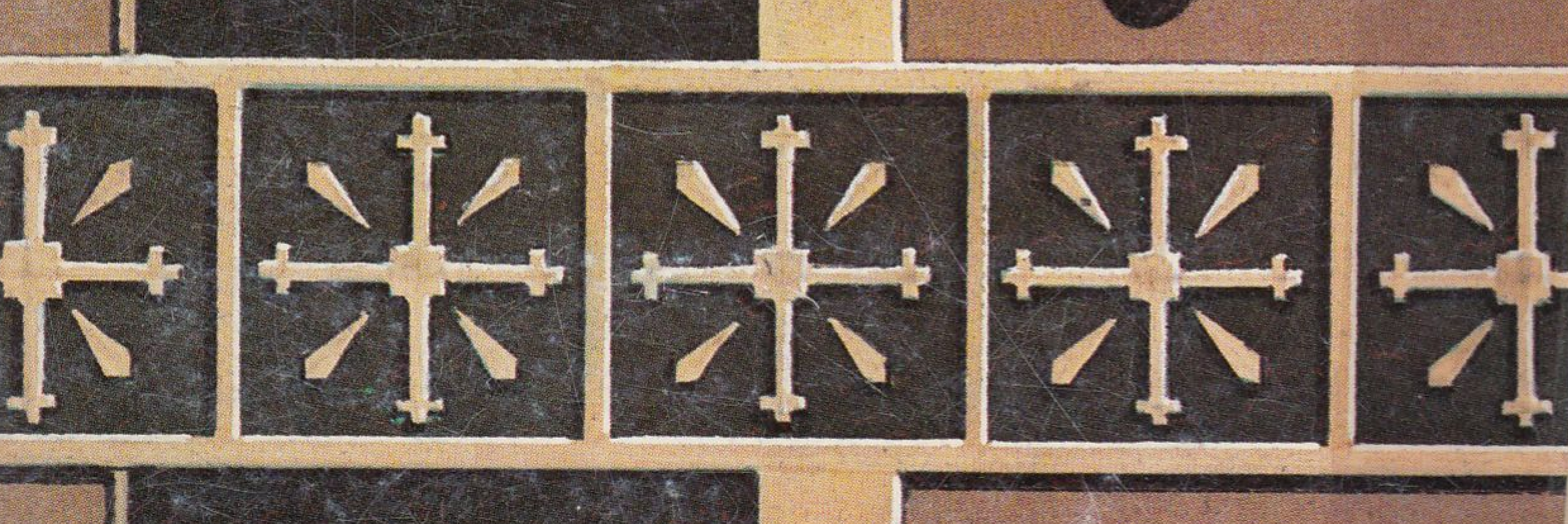
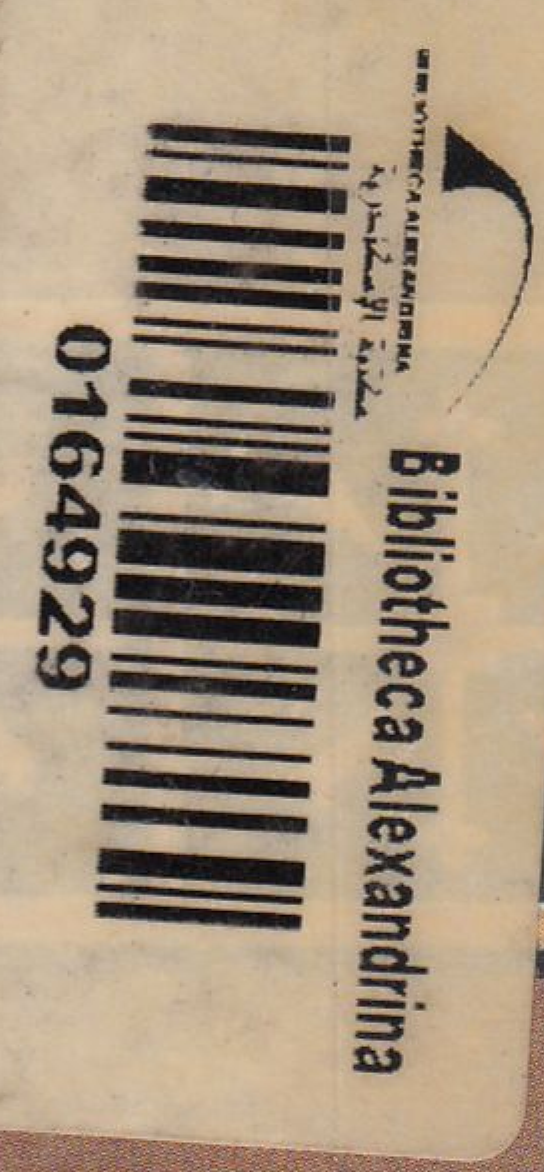
دراسة فى :

الوصايا العشر







دراسة في الوصايا العشر

بقلم

الدكتور القس فهيم عزيز



طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة المسيحية ص . ب ١٣٠٤ — القاهرة

١٠ /٣٨٠ ط ٢ (أ) (س ٧٠ — ٨٣) (٥ — ٧)
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٣/٣٧٥١
طبع بمطبعة المجد ٦٢ ش البستان بعابدين ت ٩١٣١٥٤

فى هذا الكتاب

مقدمة

عندما نقرا الفصلين الآتيين : خروج ٢٠ : ١ ـ ١٧ ، تثنية ٥ : ٦ ـ ٢١ نجد فيهما نسختين متشابهتين تقريبا من الوصايا العشر . وهناك سبب لوجودها مرتين فى أسفار موسى الخمسة . ففى المرة الأولى أعطاها للشعب عندما دخل معهم فى العهد عند جبل سيناء . وتقابل معهم وجها لوجه لأول مرة هناك .

أما المرة الثانية فقد كررها موسى عن لسان الرب بعد حوالى اربعين سنة . عندما كانوا يستعدون للدخول الى أرض كنعان . وذلك دلالة على اهميتها العظمى فى حياة الشعب .

وعندما نقرا مرقس ١٠ : ١٩ نجد الجزء الثانى من هذه الوصايا يذكرها الشاب الغنى للمسيح دلالة على حفظه لها والتمسك بها .

ولقد شدد الرب كثيرا على حفظها ، فأوصى الشعب قائلا : « ولتكن هذه الكلمات التى أنا أوصيك بهـا اليوم على قلبك ، وقصها على أولادك . وتكلم بها حين تجلس فى بيتك ، وحين تمشى فى الطريق، وحين تنام وحين تقوم ، واربطها علامة على يدك . ولتكن عصائب

بين عينيك . واكتبها على قوائم أبواب بيتك وعلى أبوابك » (تثنية ٦ : ٦ ــ ٩) . ويربطونها على أيديهم وعلى جباههم وعلى أبوابهم . طبعا لا نفعل نحن ذلك لأنه يكفى أن هذه الوصايا كتبت على قلوبنا كمسيحيين فى العهد الجديد (اقرأ ارميا ٣١ : ٣١ ــ ٣٤) .

اصل هـــذه الوصايا

منبع هـــذه الوصايا بالطبع هو الله . ولكن كيف أعطاها الله للشعب :

كتبت هذه الوصايا العشر على لوحين . والله بنفسه عمل هذين اللوحين من الحجر ، ولم ينحتهما موسى ، (خروج ٣٢ : ١٦) .

أما الكتابة فلم يقم بها موسى أيضا ، بل كتبها الله بأصبعه . وكتب على جانبى اللوحين (خروج ٣١ : ١٨ ، ٣٢ : ١٥) .

ويظن بعض الناس أن موسى كان الوسيط فى اعطاء الوصايا . كلا . لقد أعطاها الله بنفسه للشعب (خروج ٣٤ : ١) .

ولكن ما هـــو دور موسى هنا ؟ لقد قيل عنه انه نحت اللوحين الأخيرين (خروج ٣٤ : ١ ــ ٤) . وقيل غير ذلك . ولكن من الواضح أن موسى كان الواسطة فى اعطاء الشريعة . وهناك فرق بين الوسيط والواسطة . الوسيط هـــو الشخص الذى يستطيع أن يفعل شيئا

باستحقاقه . فالمسيح هـو وسيطنا لأنه هو الذى فعل كل شىء من اجلنا فى عملية الفـداء . أما غير المسـيح فهو واسطة فقط . والله يستخدمه لا لأنه يستحق اكثر من غيره ولكن لأن الله استحسن ذلك.

من هذا نرى أن الله هو المصدر الوحيد للوصايا ، وهذا الأمر يجعل لها اعتبارين كبيرين :

الأول : هو أن الله نفسه هو الملك . وهذه هى وصايا الملك ، والله بنفسه هو الذى يملك على الشعب . ولذلك فهو يكلمهم بنفسه. ولذلك سميت « الكلمات » (خـروج ١٩ : ١) تمييزا لها عن كلام الناس .

والثانى : انها وصايا حية باقية لا يمكن أن تموت أو أن يغيرها الزمن ، ولذلك سميت « الشهادة » (خروج ٣٢ : ١٥) . بمعنى انها اعلان عن ارادة الله الباقية .

صلتها بالوصايا الأخـرى

لكن ما هى صلة هذه الوصايا العشر بالوصايا الأخرى ؟

للوصايا الأخرى أسماء كثيرة وأهم اسمين لها هما : «الأحكام»: وهى تطلق على القوانين التى تنظم الصلة بين الناس . وهى تشبه قوانين الدولـة فى عصرنا الحاضر . ثم « الفرائض » ، وهى تطلق

على مجموعة الوصايا الخاصة بنظام العبادة مثل الغسلات والتطهير والذبائح ، وغيرها (تثنية ٦ : ١) .

فما هى صلة الوصايا العشر بالأحكام والفرائض ؟

كلنا نعرف « الدستور » . والدستور هو عبارة عن القواعد العامة التى تبنى عليها كل القوانين والأحكام فى جمهورية مصر كلها . ولا يمكن لأى انســـان ان يضع أى قانون يخالف قواعد الدستور . فالدستور هو الأساس والقوانين الباقية هى التفاصيل التى تشرح نصوص الدستور وتبنى عليه .

نطبق هذا التشبيه على الوصايا العشر . فالوصايا هى الدستور . وباقى الأحكام والفرائض هى القوانين الفرعية والتفصيلية المبنية على هذا الدستور . هى التى تحدد القواعد العامة التى يسير عليها الناس .

والآن نقرأ الوصايا فى خروج ٢٠ : ٣ — ١٧ ونلاحظ أمرين :

(أ) تقسيم الوصايا : الأولى عدد ٣ والثانية عدد ٤ — ٦ ، والثالثة عـــدد ٧ والرابعة عدد ٨ — ١١ ، والخامسة عـــدد ١٢ ، والسادسة عـــدد ١٣ ، والسابعة عدد ١٤ ، والثامنة عـــدد ١٥ ، والتاسعة عدد ١٦ ، والعاشرة عدد ١٧ .

ويقول بعض المفسرين ان الوصايا تنقسم الى قسمين وكل قسم مكتوب على لوحين :

القسم الأول : هو الأربعة وصايا الاولى الخاصة بصلة الانسان بالله .

والقسم الثانى : هو الستة وصايا الأخيرة وهى الخاصة بصلة الانسان بأخيه الانسان .

ولكن من الواضح ان الوصية الخامسة الخاصة بالوالدين لا نستطيع أن نضعها مع أى واحد من القسمين ، فهى وصية قائمة بذاتها ، وفى نفس الوقت هى الحلقة التى تربط القسمين بعضهما ببعض . فان صلتنا بالوالدين هى الطريق الأول الى صلتنا بالله . فنحن نعرف الله أولا عن طريق الوالدين .

(ب) ونلاحظ أخيرا أن معظم الوصايا سلبية ، بمعنى أنها تمنعنا عن عمل شىء . فهى تبدأ دائما بكلمة « لا » ..

ولكن هذا لا يمنع انها ايجابية ، فهى وان كانت تبدأ بكلمة « لا » فانها تتضمن أن أفعل الصلاح والخير ..

ان نبعها الأساسى هو المحبة . وهى تكمل فى محبة الله ومحبة الاخوة (لاويين ١٩ : ١٨ ، يشوع ٢٢ : ٥ ، متى ٢٢ : ٣٨ ، ٣٩).

أساس الوصايا العشر

يظن بعض الناس ان الله اعطى هذه الوصايا للشعب لكى يصيرهم شعبا له ، اى كل من يطيع هذه الوصايا يحبه الله ويعطيه الحياة . هذا الظن خاطىء ، ونقول ان الله أعطى هذه الوصايا لهذا الشعب لأنهم صاروا شعبا له . الله صيرهم اولا شعبا له ، وبعد ذلك أعطاهم الوصايا . هذا ما يقوله الكتاب المقدس وصيرهم الله شعبا له عندما دخل معهم فى العهد . ولذلك أعطاهم الوصايا . فالعهد اذا هو الأساس الأصلى للوصايا العشر . فما هو هذا العهد ؟

العهد :

العهد هو رباط يربط اثنين بعضهما ببعض . أو يربط جماعة معا . فاذا رأى شخصان أن المصلحة تقتضى منهما أن يشتركا معا فى عمل ، فانهما يدخلان فى عهد . لكن لكى تصير الشركة عهدا يجب أن يقوما معا ببعض الاجراءات :

فهناك جماعة تقول ان العهد يقوم بأن يأكل المتعاهدان معا الخبز والملح . وهذا العهد اسمه « عهد ملح » .

وجماعة ثانيــة تقول ان العهد يصبح عهــدا بواسطة الدم . فيذبح المتعاهدان ذبيحة معا ، وهذا العهد اسمه « عهد الدم » .

وعند اجراء العهد يقسم كل طرف أنـــه يقوم بمسئوليته نحو الآخر . وان لم يقم بكامل مسئوليته فان اللعنة تأتى عليه .

فهو عهد يقوم بين اثنين متساويين ، لكل واحــد منهما حقوق وعليه واجبات .

فهل هذا العهد الذى دخل فيه الله مع الشعب هــو عهد من هــذا النوع ؟

يختلف العهد الذى عمله الله مع شعبه كثيرا عن هذا النوع . فالله لم يكن محتاجا لهذا الشعب حتى يدخل معه فى عهد ، يطلب من ورائه امتيازات لا يجدها بعيدا عن هذا الشعب . بل بالعكس ، فان الله هو الذى يريد أن يعطى . والشعب لم يكن عنده امتيازات يمكن أن يعطيها لله . وعلى ذلك فهذا العهد ليس بين طرفين متساويين . بل بين طرف غنى جدا يريد أن يعطى وبين طرف فقير جدا يحتاج الى كل شيء .

ثم هناك فرق آخر . وهو أن الشعب لم يطلب أن يدخل فى ذلك العهد . مع أنه هو الطرف المحتاج اليه . بل الله نفسه هــو الذى سعى للدخول فى هذا العهد وهو الطرف الغير محتاج .

وعلى هذا الأساس فهذا العهد هو « عهد نعمة » . فهو من

عمل الله الغنى القوى الذى جاء لكى يهب هذا الشعب الفقير المحتاج.

ماذا يعطى الله فى العهـد :

اذا كان العهد الذى دخل فيه الله مع الشعب هو عهد نعمة ، فما هو الشيء الذى يعطيه الله لهم ؟

ان الله لم يعدهم بأن يعطيهم المال ولا الخيرات ولا القوة ، أو أن يعطيهم ارض كنعان ملكا لهم ، مع ان الله وعدهم بكل هذه الأشياء ولكن هذه العطية ليست اساس العهد . هناك عطية عظمى مجيدة أعطاها الله للشعب . ان الله أعطى للشعب نفسه لكى يكون الها لهم. وهل هناك أعظم من هذه العطية المجيدة ؟ ان الله يعطينا نفسه لكى يكون الها لنا .

ماذا يطلب الله فى العهـد :

ولكن هل يطلب الله شيئا من الشعب ؟ هل يعطيه هذه العطية المجيدة عطية نفسه ، ويتركه هكذا ؟

انه طالبهم ان يعطوا كما اعطاهم . طالبهم ان يعطوا أنفسهم لكى يكونوا ملكا له ، وخاصة من بين الشعوب . وهو يطلب منا نفوسنا وحياتنا ولا اقل من ذلك . فلا يمكن ان نرد لله عطية اقل من عطيته هو بالنسبة لنا . هذا هو الموقف الطبيعى فى علاقتنا الحبية بالهنا . اعطانا نفسه لكى يكون الها لنا . ويطلب نفوسنا لكى نكون شعبا لـه .

امتيازات العهد :

وهذا العهد الخاص الذى قطعه الرب مع الشعب على جبل سيناء يتميز بعدة أمور :

(١) ان الله كان له مطلق الحرية فى الاختيار . فهو يقول للشعب بكل قوة « ان لى كل الأرض » (خروج ١٩ : ٥) .

وكان يمكن لله ان يختار أى شعب من الشعوب الكثيرة التى كانت فى تلك الأيام ، وكانت هناك شعوب كبيرة وعظيمة (اقرأ تثنية ٧ : ٦ — ٨) .

(٢) اتخذ الله هذا العهد مع الشعب نفسه . لم تكن هناك وساطة بين الله والشعب . ولم يتخذ العهد مع الكهنة أو مع موسى . ان الكهنة فى وقت اتخاذ العهد كانوا من ضمن الشعب وموسى كان واسطة فقط ، كما عرفنا سابقا . ولم يكن هناك غير الله والشعب بكل أفراده فى أخذ العهد .

(٣) كان للعهد مع الشعب هدف عظيم يظهر فى القول « وانتم تكونون لى مملكة كهنة وأمة مقدسة » . أى أن الرب اختارهم لهذا القصد : ليكونوا مملكة أى جماعة يظهر فيهم قصد الله . مملكة الله أى الجماعة التى يملك عليها الله . لكن ليس ذلك فقط ، بل يكونون كلهم « كهنة » . والكاهن هو الشخص الذى يقف بين الله والناس : يكشف ارادة الله الناس ، ويقول لهم ماذا يريد . ثم يحمل اثم الناس

أمام الله ويطلب لهم المغفرة . وهذا ما أراد الله مع الشعب ، اراد ان يحملهم رسالته . هذه هى مسئوليتهم انه اقامهم ليكونوا رسله الى الناس أجمعين .

وعندما نسمع ذلك الا نتألم لأن هذا الشعب لم يقدر المسئولية ؟ بل احب نفسه ، وظن أن العهد هو الامتياز الذى أعطاه له الرب . فهو لذلك أفضل من جميع الشعوب .

أما « أمة مقدسة » فتعنى أنهم أمة مفرزة مخصصة لذلك القصد والمسئولية الكبرى . أى أن يكونوا « مملكة كهنة » .

هذه هى امتيازات العهد ومسئوليته وهنا يواجهنا السؤال :

ما صلة هذا العهد بالوصايا ؟

عرفنا أن الله أخذ هذا الشعب ، وجعل منه شعبا خاصا وحمله مسئولية تجاه جميع الشعوب ، ثم أعطاهم هذه الوصايا لغرضين :

(١) أن يحفظوها لكى يشكروا الله الذى أعطاهم هذا الامتياز . أن علامة الشكر هى حفظ وصايا الرب واظهار ولائهم وخضوعهم لله .

(٢) لكى يحفظهم الله فى دائرة مقدسة ، وحالة مجيدة لكى يكونوا مستعدين للخدمة العظيمة التى وضعهم الرب لأجلها .

فعمل الوصايا هو تعبير عن الشكر لله على الامتيازات . والاستعداد للخدمة والمسئولية التى وضعها على الشعب .

سلطان الوصايا

يقول الرب « أنا الرب الهك الذى اخرجك من ارض مصر ، من بيت العبودية » (خروج ٢٠ : ٢) .

يعتقد بعض الناس أن هذه الآية تكون مع العدد الثالث الوصية الأولى من الوصايا الأربع . لكن الامر الصحيح أن هـــذه الآية هى المقدمة الأولى للوصايا كلها ، وتبنى عليها سلطان الوصايا . وهناك أمثلة كثيرة تفسر لنا ذلك .

عندما يصـــدر قانون عـــام فى جمهورية مصر العربية ، يكتب فى الجريدة الرســـمية للحكومة ، ويبدا بهـــذا القـــول : « نحن رئيس الجمهورية » . هذه العبارة من صلب القانون ، ولا جزء منه . ولكنها تذكر قبل كل قانون يعطي للناس . ولا يمكن أن يكون للقانون سلطان كامل الا بها . وهى تعني أن هذا القانون صدر عن أعلي سلطة فى البلاد ، وهى سلطة رئيس الجمهورية . وهكذا الأمر مـــع الوصايا العشر تبدأ بهذه الكلمات : « أنا الرب الهك . . . أوصيك بما يأتى » . وبهذا المعنى يكون عدد ٢ هو العنوان السلطانى للوصايا .

الدرس الأول — هذه الوصايا بنيت على أعلى سلطة فى العالم، لا توجد سلطة تفوق سلطة الله . وهذا الأمر واضح جدا فى الكتاب المقدس . وكل وصية وكل أمر لا يبنى على سلطان بشرى ، بل على سلطان الله نفسه . وهذا يجعل للوصايا السلطان الكامل على الناس.

وهناك شيء آخر ، وهو أن مقياس هذه الوصايا هو مقياس الله نفسه . ففى العهد الجديد مثلا : يطلب منا أن نسامح اخوتنا . لماذا ؟ وكم نسامح ؟ نسامح لأن الله سامحنا . ونسامح على قدر ما سامحنا الله نفسه . لم يقل سامح على قدر ما يفعل أطيب رجل فى العالم . او على قدر ما تستطيع أنت ، بل على قدر ما سامحك الله .

وفى العهد القديم يطلب من الشعب أن يكونوا قديسين مثل الله القدوس . انه مقياس كبير وعظيم ولا يمكن أن أحققه بقوتى أنا . ولكن الله هو الذى يساعدنا فى تحقيقه .

اذن لنتعلم ، أن الوصايا العشر ، وكل وصية فى الكتاب ، بل الكتاب كله ، مبنى على سلطة الله .

الدرس الثانى — مهم جدا كذلك . هناك من يسال : من قال لى ان الله هو الذى أمر بهذه الوصايا ؟ لماذا لا يكون موسى ؟ والأعمال التي طلب منى أن اسلك فيها ، من قال لى انها أقوال الله وأوامره ؟ والكتاب المقدس كله . من قال لى انه من الله ؟ من الذى يؤكد لى انه ارادة الله ؟

ان الله بنفسه جاء اليهم ، وأعلن نفسه لهم . لم يكتف بارسال موسى ، ولم يكتف بأن يتكلم اليهم . ولكنه أعلن ذاتـــه وارادته لهم بأعماله .

بعض الناس يقولون : نعم نحن نصدق ذلك ، فنحن أيضا نرى الله ، ونلمس اعماله في الخليقة العظيمة ، في السموات وما فيها من نجوم واقمار وشموس . وفي الأرض وما فيها من زرع ومطر وفصول وغير ذلك . في كل هــذه نرى الله .

هذا صحيح ، ولكننا لا نقصد ذلك ، فهذه الأعمال تقنع بعض الناس ، ولكنها لا تقنع الآخرين . لكني أقصد أن الله اظهر ذاته لهم في اعمال محددة ، في وقت معين . أعمال تخص الشعب وحــده : « أنا الرب الهك الذي أخرجك من أرض مصر ، أعني أن الرب ذاته ، في يوم من الأيام ، وفي مكان من الأمكنة ، نزل وجاء ، وذهب وخلص الشعب بقوة ، شق البحر الأحمر ، وأنزل المن ، واخرج لهم من الصخر ماء .. ولذلك لم يستطع أحد من الشعب أن يعارض أو يعاند .

وهــذا امتياز الكتاب المقدس . فالرسل الذين كتبوا الأناجيل كتبوا ما شاهدوه ولمسوه فعلا . فقد رأوا يسوع ، وعاشوا معه ، وأكلو معه .

نعم . ان المسألة كلها تتلخص في أن الله جاء بنفسه وعمل منشئا أعمالا عظيمة . والكتاب المقدس يخبر بهذه الأعمال .

الدرس الثالث : ما هى هذه الأعمال التى قام بها الله ؟ جاء الينا ، دخل فى حياتنا . فماذا فعل ؟

ان هذه الأعمال هى سلسلة فى عملية كبيرة ، يقوم بها الرب فى حياة البشر . هى عملية الفداء . وتتلخص هذه العملية الفدائية فى الكلمة « من العبودية » . فقد أخرج الرب الشعب من العبودية وحررهم، أى افتداهم . كانت يد فرعون قاسية عليهم ، فجاء الرب بنفسه وضرب فرعون وفداهم .

وعندما ساروا الى الأرض الموعودة ، سار وراءهم فرعون وجيوشه ، ليرجعهم الى العبودية مرة أخرى . ولكن الرب جاء ، وبقوة أفتدى شعبه ، وشق لهم البحر واغرق جيش العدو .

وكما فعل الرب قديما ، فعل كذلك فى المسيح . كنا فى عبودية الخطية ، وتحت نير سلطة الشيطان . ولكن الله جاء فى المسيح ، واشترانا بدمه ، وخلصنا من الخطية ، وحررنا من العبودية .

فعمل الله العظيم ، هو عمل الفداء ، لكى يحررنا من العبودية . وبهذا السلطان يعطينا الرب الوصايا .

ويقول « انا الرب الهك الذى اخرجك من ... العبودية » .

الله والانسان

نأتى الآن الى الوصايا نفسها . وكما عرفنا تنقسم الوصايا الى قسمين : القسم الأول يتعرض لكل ما يتعلق بصلة الانسان بالله . والثاني يتعرض لصلة الانسان بأخيه الانسان . الأول لاهوتى ، والثانى اخلاقى .. ولا بد ان يأتى اللاهوتى قبل الأخلاقى . فالأخلاق فى الكتاب المقدس تبنى على اللاهوت . أى أن صلتى بأخى تبنى على صلتى بالله .

(أولا) الله والانسان :

هناك أربع وصايا تحكم العلاقة بين الله والانسان وهى :

١ — ماذا يختبر الانسان فى الله .

٢ — الصور والتماثيل وصلتها بالله .

٣ — تقديس اسم الله .

٤ — تقديس يوم الله .

١ ــ ماذا يختبر الانسان فى الله

(خروج ٢٠ : ٣ ، تثنية ٦ : ٤)

تتضمن الوصية الأولى فى العدد الثالث من خروج ٢٠ ، وندرس معها تثنية ٦ : ٤ حتى تتضح لنا حقيقة معرفتنا واختبارنا فى شخصية الله . وفى الخروج يقول الرب : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » . اى انه هو الاله الوحيد . وفى تثنية يقول موسى : « أسمع ... الرب الهنا رب واحد » . أى أنه هو الله الواحد . وهذا ما أراد الرب أن يعلنه لهذا الشعب عن نفســـه . أرادهم أن يختبروا أنه هــو الاله الوحيد .

الاله الوحيد :

لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . ما هى هذه الآلهة التى يتكلم عنها الرب ويمنع وجودها بجواره ؟ هى آلهة كل الشـــعوب التى احاطت بالشعب قديما . وندرس الآن شيئا عن أصل هذه الآلهة الأخرى .

كان كل شعب له مجموعة من الآلهة . وهذه الآلهة لم تقم من تفكير الناس العقلى ، ولم تكن من خيالهم . ولكنهم نظروا الى الطبيعة من حولهم ، فوجدوا أن هناك قوى كثيرة ومظاهر مختلفة للطبيعة . فرأوا السماء بكل ما فيهــا من نجوم وكواكب وشمس وقمر . رأوا الغيوم والأمطار والأنهــار والابحار ، اختبروا البراكين والزلازل ؛

واختبروا الحر والبرد والاعتدال . اختبروا نمو النباتات والاخصاب .
وشعروا انها قوى في الطبيعة . وهــذه القوى تنقسم الى قسمين
بحسب طبيعة عملها : الأولى قوى بانية والأخرى مخربة . فالاخصاب
والفصول والامطار بانية . والزلازل والبراكين مخربة . فأطلقوا على
الأولى « آلهة الخير » وعلى الثانية « آلهة الشر » .

وحاول الناس قديما أن يتقربوا من هذه الآلهة . وبذلك اصبح
هدف الانسان الأول ، وقصد عبادته هى محاولة التوافق مع هــذه
الآلهة ليعيش فى سلام . وكان يعتقد أن الآلهة ترضى عليه وان عبادته
مقبولة عندها فى نزول المطر . ونمو الزرع وكثرة المحاصيل . ومتى
عاش فى صحة جيدة بعيدا عن الأمراض وأنجب نسلا كثيرا . ومتى
قلت القوى المدمرة والمظاهر القاسية . ولذلك قدموا الذبائح ، وأقاموا
الأعياد والمواسم .

هذه هى الآلهة التى قال الرب عنها : « لا يكن لك آلهة اخرى
أمامى » . ولا يمكن أن يقارن الله بهذه الظواهر الطبيعية لأنه هــو
خالق الطبيعة . فهو الذى يتحكم فيها ويسيرها . فبقاؤها يعتمد عليه
ولولاه لما بقيت هذه الطبيعة ومظاهرها .

وهناك فرق آخر وهو أن هذه المظاهر جماد صماء لا تستطيع
أن تتعامل مع البشر . اما الله خالق البشر فهــو الذى خلقهم على
صورته وشبهه . ولذلك فهم يستطيعون أن يتعاملوا معه ويتعامل معهم .

هل نحاول التوافق مع الطبيعة ؟

لكن مع ذلك يبقى امامنا سؤال محير وهـــو : لماذا لا يرضى الله للشعب أن يحاولوا التوافق مع الطبيعة ؟ اذا كانوا يحاولون ، فى عبادتهم لها ، أن يعيشوا فى صحة وسلام وخصب وغنى .

الجواب على ذلك هو ان الله لا يرضى لشعبه أن يتوافق معها على طول الخط لأنها قد فسدت بالخطية . وفى اكثر الأحيان يكون السير على حسب الطبيعة هو الخطية نفسها . فمثلا لو ســـار موسى حسب هذا القانون لمكث فى مصر وورث عرشها ولم يختبر آلام المسيح . ولو سار — قبل ذلك — ابراهيم لبقى فى حاران . ولو سار يوسف بحسب الطبيعة لسقط فى الخطية مع امرأة سيده . ولو سار بولس بحسب الطبيعة لما ترك دينه وأهله . ويمكن أن نطبق هذا الأمر على صموئيل ، وداود ، وايليا ، وهوشع وعاموس وكل الأنبياء والقديسين . فهؤلاء لو أرادوا أن يسايروا طبيعتهم لما امكنهم أن يحيوا حياة البر ، ويقوموا بالرسالة التى قاموا بها . آن أساس الحياة الحقيقية هو فى أمر آخر أعمق من ذلك .

ما هو اذن أساس الحياة ؟ أساسها وهدفها هو فى اطاعة ارادة الله الحى . ان الله خلقنا واختارنا لنحيا حسب ارادته السامية . وبما أن ارادته بارة ومقدسة ، وبما أن الطبيعة والتوافق معها مختلط بالخطية، فهناك صراع عنيف فى حياة المؤمن . صراع بين طاعته لارادة الله وارادة الطبيعة ولكن شكرا لله هو صراع المنتصرين .

آلهة أخرى :

وهناك آلهة أخرى يذكرها العهد الجديد تحاول أن تستعبد الناس:

هناك اله المال (متى ٦ : ٢٤) .

ثم هناك اله « البطن » (فيلبى ٣ : ١٩) .

وهناك اله هذا الدهر وهو الشيطان (٢ كورنثوس ٤ : ٤) .

هذه الآلهة هى أصنام الوقت الحاضر . التى تدعو الانسان أن يعيش فى توافق معها فيطلب ما لنفسه وما لسلامته ويترك الهه وارادة الهه . ولكنه يسمع صوت السيد : « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى » .

الله غيور :

وهناك فكرة أخيرة وهى نسبة الغيرة لله . هل الله انسان فتكون عنده غيرة ؟ ان هذا الفكر لا يصف الله فى طبيعته بل يصف عمله . انه فى عمله غيور لا لنفسه ولكن لخير الانسان . أنه يريد أن يضغط على الانسان ويحيط حوله بسياج فلا يلتفت لآلهة أخرى فيحيا حياة البر والقداسة .


الوصية الأولى
لا يكن لك آلهة أخرى
(خروج ٢٠: ٢-٣)

هذه هى الفكرة الثانية من الوصية الأولى : « اسمع .. الرب الهنا رب واحد » (تثنية ٦ : ٤) . لقد عرفنا أنه وحيد أى أنه لا اله غيره . وهو أرفع من كل الطبيعة ، وارادته هى التى يجب أن تسود. ولكن ما معنى أن الله واحد ؟ هناك عدة معان تظهر فى العهد القديم :

١ ــ انه لا يوجد انقسام فى طبيعة الله . ويظهر ذلك عندما نقارن الله بالآلهة الأخرى التى عبدها العالم القديم . فقد كانت الآلهة من جنسين ، فيها الذكر وفيها الأنثى . ولكل اله زوجته . وعبد الناس قديما الاله الذكر وعبدوا الآلهة الأنثى . ولقد حاولت هذه الديانة أن تدخل لشعب الله . وكانت علامة عبادة الآلهة الأنثى هى اقامة سارية على التلال . وتحت هذه السارية كانت تمارس العبادات النجسة . ولكن الأنبياء والمصلحين كسروا هذه السوارى وحطموا عبادتهم (١ ملوك ١٤ : ٢٣ ، ١٥ : ١٣ ، ٢ ملوك ١٨ : ٤ ، ٢٣ :٦)،وذلك لأنهم اختبروا أن الله واحد ، ليس هناك ذكورة وأنوثة . ولقد شدد الله (على فم موسى) لازالة هذه البدعة ، وعدم الانسياق الى العبادات الخارجية (تثنية ١٦ : ٢١) .

٢ ــ لكن هناك معنى آخر أعمق . الله واحد بمعنى أنه اله الشعب وفى الوقت نفسه اله الأفراد . ولقد كانت العادة قديما أن

يكون هناك اله خاص بالدولة أو الشعب ، يعبده الجميع . وفى الوقت نفسه كان لكل فرد من هذا الشعب الهه الخاص به ، يعبده فى بيته وفى صلاته الخاصة . وبذلك تعددت الآلهة لكل الأفراد ، ولقد حذر الله من هذه العبادة ، وأعلن أن يهوه هو اله الشعب كله . يجب أن يتعبد له كل الشعب والأفراد . فيجب أن كل فرد فى سره وعلنه أن يعبد الله وحده ، فلا مشاركة ولا شريك له ، لأن يهوه هو واحـــد (تثنية ٢٧ : ١٥ ــ ٢٦) . وكما أن الجميع يعبدون الها واحدا فهكذا ارادته ووصاياه يجب أن يتبعها الجميع .

وهذا المعنى لم يكن للشعب قديما فقط ، فنحن كمسيحيين نعلن اننا نعبد الله . فى الكنيسة نرنم ونصلى ونتعبد له ، ونشهد أمام الجميع اننا نموت ولا نستطيع أن ننكر الهنا . انه اله الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذكس . وكتابه واحد نتخذه دستورا لنا هذا ما نعلنه فى الكنائس وأمام جميع الناس . ولكن هل نحن حقيقة نعبد الهنا الذى نعبده فى كنائسنا أمام جميع الناس ؟ أما أن لكل واحد منا الهه الخاص بـــه ؟ هل نطيع الرب يسوع فى كل طرقنا ؟ أم نطيع آلهة أخرى ؟ قد يكون الهى الخاص الذى أعبده هـــو نفسى ، أو مالى ، أو أولادى ، أو وظيفتى ، أو أسرتى ... اســـمع يا شعب الله .. الرب الهنا ربه واحـــد .

٣ ــ ولكن لهذا القول معنى ثالث . لقد ظن الشعب أن يهوه هو اله اليهود فقط ، انه ليس الها لأى شعب آخر . هـــذا ما فهمه هذا الشعب واستمروا فى ذلك كل حياتهم . لقد حبسوا الله فى نشاطه

عليهم هم . وعندما جاء يســوع لكى يعلن أن الله للجميع كرهوه . ولكن موسى يقول « الرب الهنا رب واحد » ، فهو الاله الذى عبده ملكى صادق (تكوين ١٤ : ١٨) . وقد عرفه حتى بليعام (عدد ٢٤ : ١٦) . ومن مشرق الشمس كل الشعوب تخدمه (ملاخى ١ : ١١)، نعم انه يتمجد فى فرعون لأنه الهه . وفى الوقت نفسه يضع خوفه فى القابلات (خروج ١ : ٧) . فالرب واحـــد لأنه متسلط على الجميع ويعمل لخير الجميع . لأنه هكذا أحب الله العالم . » (يوحنا ٣:١٦) .

ولنا فى هذا درس عظيم . فقد وقعنا فى نفس الغلطة التى وقع فيها اليهود قديما . فنحن نظن أن الهنا لنا وحدنا ، ما دمنا قد تبعناه. وما دمنا نعبده فى كنائسنا . وما دام الصليب يرتفع على كنائسنا . ولكن لنعلم أن الله للجميع . ان عمل الله مقدم للكل . ورحمته واسعة تشمل الجميع . ولا تنتظر يوما ما أنه يهلك العالم كله لأجل كنيسة دعى اسمه عليها . ولقد أراد يوحنا ويعقوب أن يفعلا ذلك ، بأن يطلبا نارا من السماء لكى تنزل على السامريين . ولكن يســوع وبخهما وانتهرهما بشدة (لوقا ٩ : ٥٥) . ان ابن الانسان قد جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك . ان الله للجميع وهــو يحب الكل . الرب الهنا رب واحـــد .

٤ ـــ ولكن وحدة الله تحمل لنا كل أنواع الثقة والاطمئنان . ان معنى الوحدة هو البقاء الدائم . ولقد قيلت هذه الوصية بعد مدة من خروج الشعب لكى تعود وتؤكد لهم أنه رغم عصيانهم وزيغانهم ، رغم حياة النسيان والتذمر ، فالرب لازال هو هو أمسا واليوم والى الأبد .

انه لن يتغير . فهو الذى شق البحر ، وهو الذى انزل المن من السماء، وهو الذى شق الصخر فأخرج لهم الماء ، هو الذى فعل ذلك ، وهو باقى فى قدرته ومحبته . ولذلك ينبغى الا يخافوا وهم يدخلون الأرض الجديدة ، وامامهم امم كثيرة . فالرب الذى كان معهم من اربعين سنة سيكون معهم اليوم .

والى جانب ذلك يجب أن يعرفوا أن قداسة الرب باقية ، لا يتنازل الرب عن طلباته ووصاياه ، فوحدة الله فى هذا المعنى تعطيهم الثقة فى الله أنه لن يتغير . وتجدد المسئولية عليهم ، لأن ارادته باقية.

وهذا ايضا درس مفيد لنا ، الذى أبقى كنيسته بعد أن بناها ، هو الذى حماها من اليهود ، ومن الرومان . ومن البدع والهرطقات ، وهو باق على عهده ، لا يتغير . فيجب أن نطمئن لأجل ذلك .

وفى نفس الوقت يجب أن تعرف الكنيسة أن قداسة الله التى تتعارض مع الخطية باقية . القداسة التى لم تتحمل حنانيا وسفيره ، ولا سيمون الساحر ، ولا عليم ، ولا غيرهم ممن أرادوا افساد الايمان فقطعهم من شعبه . هذه القداسة باقية .

بل يجب أن نعرف ان الله الذى أرسل التلاميذ ليقدموا البشارة الى الجميع باق . وأمره لكل الناس باق . لنعتمد عليه ولنتحمل المسئولية .

٥ — وأخيرا فان موسى والشعب لم يعرفوا هـذا عن طريق التفكير العقلى . ولكن بطريق عملى ، عرفوا بقـاء الله ووحدته فى استمراره معهم ، والمسئولية التى القاها على عاتقهم . عرفوا انـه الههم كما انه اله فرعون ايضا بطريقة معاملته لهم . عرفوا انه واحد فى حياتهم .


الوصية الثانية
لا تصنع لك تمثالاً
(خروج ٢٠: ٤-٦، تثنية ٤: ١٥-١٩)

« لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما فى السماء من فوق وما فى الأرض من تحت وما فى الماء من تحت الأرض . لا تسجد لهن ولا تعبدهن . لأنى أنا الرب الهك . اله غيور . أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى ، واصنع احسانا الى الوف من محبى وحافظى وصاياى » .

تعتبر بعض الطوائف البروتستانتية هذه الوصية هى الثانية ، اما بقية الكنائس فيعتبرونها جزءاً من الوصية الأولى .

ان الله بعد أن أظهر أنه هو الاله الواحد الوحيد الحقيقى . أعلن فى هذه الوصية ما هى العبادة الحقيقية التى يجب أن تقدم له .

وتنقسم هذه الوصية الى قسمين : الأول تحريم صنع التماثيل أو أى شكل بقصد عبادته ، والثانى معنى غيرة الله على مجده .

أولا — تحريم صنع التماثيل والصور : مـا هى الأشياء التى ينهى الله عنها فى هذه الوصية ؟ « لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما .. » كلمة « تمثال منحوت » تعنى صنع تماثيل بطريقتين : الأولى هى القطع فى الحجـر ، أى صنع التماثيل من الأحجار . والطريقة الثانية هى الاذابة وعمل تماثيل من الفضة أو الذهب (خروج ٢٠ :

٢٣ ، ٣٤ : ١٧) . ان الأمر فى معناه الأصلى يتضمن : انــه يحرم صنع تماثيل أو صور لـه هو ، انه ينهاهم عن أن يرسموا صورة أو يصنعوا تمثالا ويقولوا عنه انه الله ، أو انـه يشبهه . هذا ما قصده الله . وقد نهى الله أن يصنع الناس له تمثالا على صورة الأشياء التى يرونها فى السماء ، أى الطيور والكواكب . أو على الأرض أى الانسان والحيوان . أو فى الماء أى السمك أو أية كائنات أخرى فى أعماق المياه العميقة ، كما كان يفعل الوثنيون قديما . فقد أخذوا أحــد اشكال الطبيعة ورسموها وقالوا هــذه آلهتنا . كما فعل قدماء المصريين قديما . لقد حرم الله صنع أى صورة له .

لكن لماذا حرم الله صنع تماثيل له ؟ هناك سببان لهذا المنع :

(ا) الأول انه لا يوجــد شىء يستطيع أن يمثل صــورة الله الروحية . يقول الرب : « فانكم لم تروا صورة ما يوم كلمكم الرب فى حوريب من وسط النار » . أى أنهم سمعوا الصوت وأخذوا الوصايا ولكن عيونهم لم تر شيئا . لأن الله الروحى القدوس لا يمكن أن يشبهه شىء ما من صنعة الناس . ويقول الـرب على فم اشعياء النبى : « فبمن تشبهون الله وأى شبه تعادلون به » (اشعياء ٤٠ : ١٨) . ان الله الخالق لا يمكن أن يكون مخلوقا . لقد خلقنا هنا وصنعنا لنفسه، فكيف نصنع له شبها نحن وبيدنا ثم نقول عنه ان هذا الهنا ؟

(ب) لكن هناك سببا آخر يمنعنا من صنع صور وتماثيل للرب، وهو المتضمن فى النهى « لا تسجد لهن ولا تعبدهن » . والسجود معناه

إظهار الخضوع والصلاة أمام التمثال أما العبادة فهى تقديم الذبائح والقرابين لها . أى ان الله ينهى عن كل صور الولاء والتبعية لهذه الآلهة الممثلة فى التماثيل . لا سجود ولا تقديم ذبائح . والخطر الأكبر يكمن فى هـــذا العمل . فالصورة فى مرات كثيرة تحل محل الأصل وخصوصا الأصل الذى لا أراه أبدا . فاذا كان لى صديق حبيب سافر وترك معى صورته على أمل انه يعود بعد شهرين فتكون صورته ثمينة عندى . ولكنها لا تقوم مقام صديقى . ولكن ان كنت أراسل أحدهم فى الخارج فأرسل لى صورته ، واستمرت المراسلة بيننا ، لكن لم يكن هناك أمل أن أراه أبدا ، ففى هذه الحالة تحل الصورة محل الأصل . وهـــذا ما يحدث عندما نصنع تمثالا يمثل الله . ان المثال لم يره ولم يعرف عنه شيئا . ولم يوجد انسان رأى الله . ولذلك فالناس فى خطر كبير من أن تسجد لهذه الصورة والتمثال بدلا من الله نفسه . وتتحول هذه الصورة وهذا التمثال الى صنم أعبده وأقول هـــذا الهى .

يذكر بعض الدارسين ان الوعيد والوعد المذكورين فى عـــددى ٥ ، ٦ لا يختصان بالوصية الثانية فقط بل بالوصية الأولى أيضا . وهذا الامر لا يغير كثيرا فأولئك الذين يصنعون تماثيل ليعبدوها هـــم الذين يتخذون لأنفسهم آلهة أخرى فيعبدونها . وفى هذا الجزء يذكر امرين فى غاية الأهمية :

١ ـــ الاله الغيـــور :

ذكرنا هـــذه الكلمة من قبل وعرفنا ان غيرة الله هى غيرة عملية،

اى انها غيرة تتصل بصلته بشعبه ، لأن الهنا عظيم ، مجيد فى طبيعته، فلا يغار من شىء . أما اذا اتصل الأمر بصلته بالشعب ومعاملته لهم فاننا نجـــده يغار .

وتنصب غيرة الله على أمرين : الأمر الأول عندما يجد شعبه يتركه ويعبد آلهة أخـــرى ، أو عندما يعمل تماثيل ويعبدها ـــ حتى وان كانت هذه التماثيل تمثل الله نفسه (خروج ٣٤ : ١٤ ، تثنية ٦ : ١٥ ، مزمور ٧٨ : ٥٨) . الأمر الثانى عندما يجد شــــعبه مظلوما مدوسا من الأعداء فيغار عليه وينقذه ويحطم أعـــداءه (اشعياء ٩ : ٧ ، ٤٢ : ١٣ ، يوئيل ٢ : ١٨ ، زكريا ١ : ١٤) .وفى هذين الأمرين نرى ان غيرة الله تتصل بخير شعبه . وانه كان يغار على مجده هو ، لأن شـعبه قد تركه وخانه وذهب الى طرق أخرى تقوده الى الهلاك . فيغار لذلك ، ويسلط عليه أمة أقوى منه فتظلمه وتؤدبه . ولكن عندما يصرخ هذا الشعب اليه فانه يغار عليه أيضا ويحطم تلك الأمة وينقذه من ظلمها . من هذا نرى أن غيرة الله ليست نقصا أو عيبا ولكنها عمل مجيد يدل على منتهى الحب لأولاده وشعبه .

٢ ـــ الاله المتسلط :

والله يعلن انه متسلط على الكل ويظهر ذلك فى امرين :

أولا ـــ أنه ديان يقول : « أفتقد ذنوب الآباء فى الأبناء فى الجيل الثالث والرابع من مبغضى (عدد ٥) » ان الذين يبغضون الرب هنا

هم جماعة معاندة قاسية . وبغضتهم عملية تظهر فى العصيان وعدم الطاعة . انها الخطية الأساسية للشيطان الذى أبغض سيده بعدم طاعته وكبريائه الشريرة . هؤلاء هم الذين يبغضون الله ولذلك فهو يدينهم .

وعندما يفتقد الله هــذه الذنوب فانه يفتقدها فى الآباء والأبناء معا . ويلاحظ هنا أن الأبناء الذين يفتقد فيهم هــذه الذنوب ليسوا أبرياء لم يعملوا شــيئا . ولكنهم هم أيضا قــد انجرفوا فى عصيان الوالدين . فهم أيضا مذنبون . وبهذا نستطيع أن نوفق بين هــذه الآية وبين (تثنية ٢٤ : ١٦) . حيث يقول ان الأبناء لا يؤخذون بذنوب الآباء . فان الأبناء الأبرياء الذين لا يقعون فى ذنوب أبائهم لا يأخذهــم الله بذنب الوالدين .

ثانيا ـــ انــه محب : « وأصنع احسانا الــى ألوف من محبى وحافظى وصاياى » وهنا يفسر كلمة محبية بأنهم هم حافظو وصاياه . فمحبة الناس لله يجب أن تكون محبة عملية تظهر فى حفظهم لوصاياه . يصنع الرب معهم احسانا والألوف من محبيه . والأمر الجميل فى هذه الجملة هــو أنها تترجم حرفيا « واصنع احسانا الى الوف من الذين ينتمون لمحبى وحافظى وصاياى » . أى أن الاحسان لا يعم الأبنــاء فقط بل الى كل الذين ينتمون لمحبيه من أبناء واقرباء ومجاورين . انه يفتقد ذنوب الآباء المذنبين فى اجيال مذنبة . لكنه يصنع احسانا الى الوف تنتمى لمن يحبونه .


الوصية الثالثة
لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً
(خروج ٢٠: ٧)

فى الوصية الأولى أعلن الله عن شخصيته . ثم أعلن فى الوصية الثانية — عن طبيعته انه قدوس مجيد . أما فى الوصية الثالثة فانه يعلن عن اسمه القدوس ، ولكى نعرف عمق معنى هـذه الوصية يجب أن نعرف أولا معنى الاسم وماذا يدل عليه . ولذلك ندرس هذه الوصية فى أمرين :

(ا) أهمية الاسم فى الكتاب المقدس .

(ب) ما معنى النطق باسم الرب باطلا .

(ا) أهمية الاسم فى الكتاب المقدس : للاسم اهمية خاصة فى الكتاب المقدس بالنسبة للشخص أو للشىء الذى يطلق عليه ، وتظهر هذه الأهمية فى النواحى الآتية :

١ — للاسم ارتباط كبير لوجود الشخص ذاته . فـلا يمكن أن يكون هناك وجود كامل لشخص أو حتى لشىء ان لم يكن له اسم . ولهـذا فعندما خلق الله الخليقة لم يتركها بدون أسماء ، لئلا تكون ناقصة (تكوين ٢ : ١٨ — ٢٣) . ويستمر بقاء الشخص ما دام اسمه باقيا (صموئيل الأول ٢٤ : ٢١) وينقطع اذا انقطع (اشعياء ١٤ : ٢٢) .

٢ — وللاسم ارتباط كبير بشخصية صاحبه وأخلاقه وصفاته . وينسب عيسو سلوك أخيه الشاذ نحوه الى اسمه (تكوين ٢٧ : ٣٦) . وهكذا تفعل ابيجايل بالنسبة لزوجها (صموئيل الأول ٢٥ : ٢٥) .

ولهذا السبب فان تغيير اسم الانسان معناه تغيير شخصيته وحياته (تكوين ٣٢ : ٢٨ ، متى ١٦ : ١٧ و ١٨) .

واذا تسمى انسان باسم انسان آخر فمعنى ذلك أنه قد صار تحت سلطانه واذا تسمى انسان باسم الرب فمعنى ذلك أنه قد صار تحت رعاية الرب ومن أتباعه (تثنية ٢٨ : ١٠ ، اشعياء ٤٣ : ٧) . ولهذا السبب أطلق على أتباع المسيح لقب « مسيحيين » فى انطاكية . لأنهم قد صاروا تحت قيادة المسيح خاضعين له .

٣ — لكن الاسم عندما يستخدم بالنسبة لله فانه يعنى قبل كل شىء الاعلان . فاعلان اسم الله معناه اعلان طبيعته وشخصيته . وقد أعلن الله ذاته لموسى بهذا المعنى عندما ظهر له فى العليقة (خروج ٣ : ١٤) . والذى يمتلك اسم الله ويعرف معناه أنه دخل فى علاقة خاصة معه .

٤ — اسم الله فى العهد القديم يستخدم مكان الله نفسه . فهو موضوع الخوف والاحترام (تثنية ٢٨ : ٥٨) . وهو موضوع الحب الكامل (مزمور ٥ : ١١) . وموضوع المعرفة والاختبار (مزمور ٩ : ١٠) .

والكتاب يضع اسم الله مكان الله نفسه : فمن يدعو باسم الرب هو الانسان الذى يعبد الرب نفسه (ملوك الثانى ٥ : ١) . ومن يدنس اسم الرب هو الشخص الذى لا يتجاوب معه ولا يعبده

(حزقيال ٣٦ : ٢٠ و ٢١ ، عاموس ٢ : ٧) . وفى العهد الجديد يأتى اسم يسوع بجوار اسم الله فى المعمودية (متى ٢٨ : ١٩) ويصبح هو القوة التى تعمل مع التلاميذ (أعمال ٣ : ٦ و ٤ : ١٢).

هذه هى صلة الاسم بالشخص ، ثم صلته بالله نفسه . فهو التعبير الكامل عن شخصيته .

(ب) كيف يستخدم اسم الله استخداما باطلا ؟

نريد أن نعرف متى وكيف يستخدم اسم الله استخداما باطلا .

١ ـ كان الناس قديما يعتقدون أن من عرف اسم شخص فانه يقع تحت رحمته ويستطيع أن يتسلط عليه . وهذه الفكرة باقية للآن .

ففى بلاد الصعيد فى مصر لازال كثير من الناس يطلقون على الابن أو الابنة اسمين أحدهما يعرف به أمام الناس ، وهو يعتبر لقب شهرة فقط وليس اسمه الحقيقى والثانى هو الاسم الحقيقى ولا يعرفه الا الأقرباء فقط . وكلنا يخاف أن يذكر اسم أمه لأننا نخاف لئلا يستخدم فى أمور السحر فيصيبنا الأذى . وعلى هذا الأساس فان كل من يكشف ويعلن له الاله اسمه فانه يصبح فى علاقة خاصة بهذا الاله . يستطيع أن يطلب منه ما يريد فيقوم الاله به .

٢ ـ هناك أمر آخر يتعلق بمعنى كلمة « باطل » فهى تعنى

« لا أساس له » ، وتستخدم فى معنيين : الأول مادى ويعنى « أمر لا أساس له من الصحة » . والآخر اخلاقى بمعنى غشاش أو كذاب او غير مخلص (خروج ٢٣ : ١ ، مزمور ٢٤ : ٤) . أما كلمة « تنطق » فهى تعنى « ترفع » كأن يرفع الانسان كلاما لله (ايوب ٢٧ : ١) أو يرفع تسبيحة لله (مزمور ٨١ : ٢) أو يرفع صلاة له (اشعياء ٢٧ : ٤) بذلك يكون معنى الآية « لا ترفع اسم الهك فى امر لا أساس له وبدون اخلاص » .

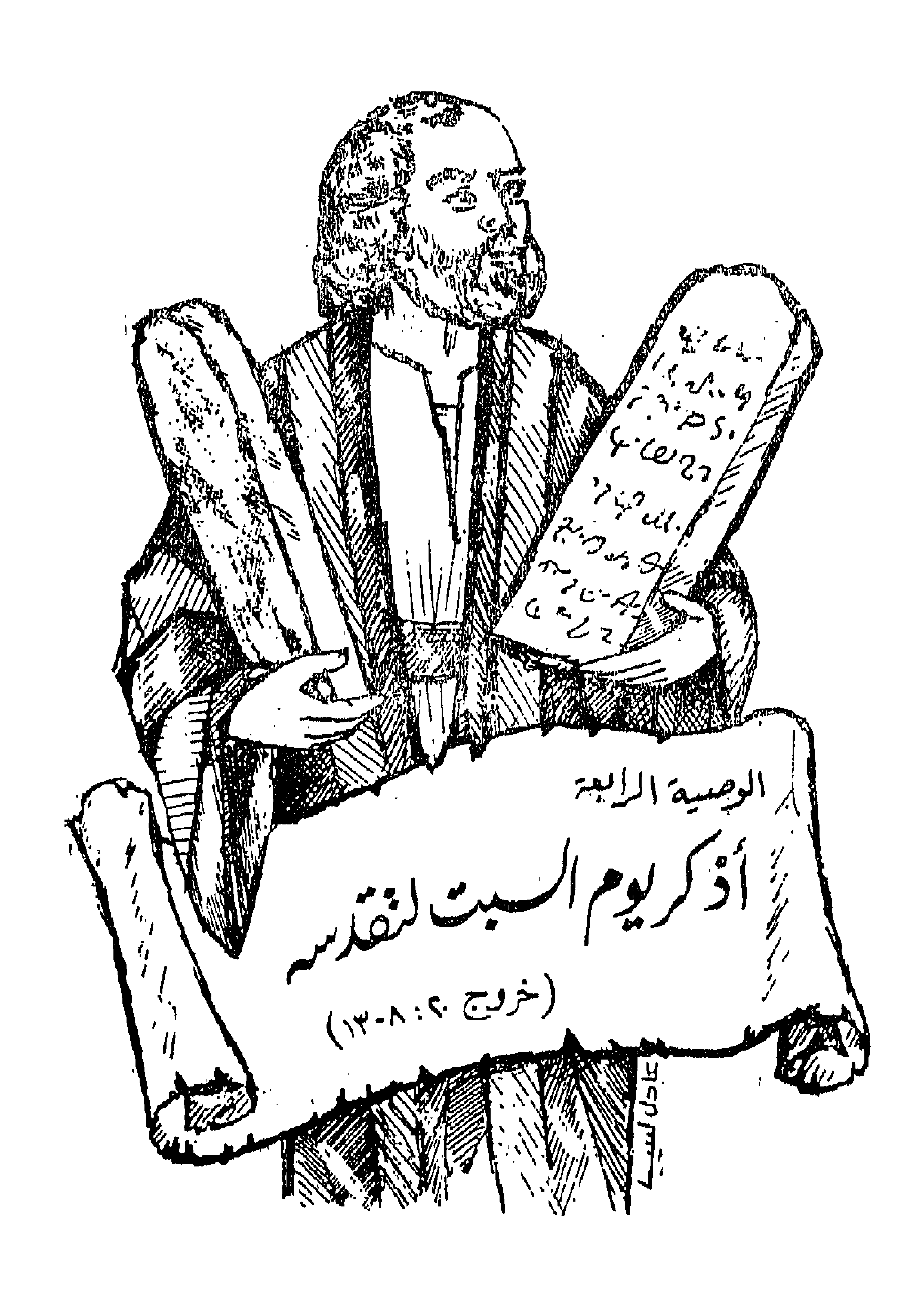
٣ — ومعنى ذلك أن الرب يحذر كل من يرفعون اسمه أو يحملونه فى استخدام باطل . وهذا الاستخدام يعنى امورا كثيرة : فهو يعنى الحلف الكاذب المتعمد الذى يقوم به شاهد الزور مثلا (لاويين ١٩ : ١٢) . والحلف الغير متعمد فى لغتنا اليومية . فكل يوم نستخدم اسم الله فى امور لا تليق .

ثم هناك شىء آخر يستخدم فيه اسم الله باطلا وهو السحر . فالسحرة يظنون أن الله هو مثل كل الآلهة الأخرى الزائفة متى عرفوا اسمه أمكنهم أن يستخدموه فى أغراضهم . ولذلك فهم يستخدمونه فى السحر والكذب . وقد يستخدمه الأنبياء الكذبة فى التنبؤ الكاذب (أرميا ٢٧ : ٥) . هذه كلها أمور باطلة يزج فيها باسم الله .

٤ — ان عقاب الذين يفعلون ذلك هو قول الرب « لأن الرب لا يبرىء من نطق باسمه باطلا » . ان كلمة لا يبرىء تعنى لا يتركه بغير عقاب . انها كلمة قانونية أو قضائية . كأنما الرب يدخله فى

المحاكمة ويحكم عليه انه مذنب . ان الرب لم يذكر نوع العقاب ولكن الذنب عظيم وهو تدنيس اسم الرب وعقابه شديد . فهل نحذر من النطق باسم الرب باطلا ؟

٥ ـ لكن ان كان الأمر هكذا فهل نسكت عن ذكر اسم الله كما فعل اليهود ؟ لقد أرادوا حفظ هذه الوصية فأبطلوا أن ينطقوا باسم الله بتاتا واستخدموا مكانها كلمة آخرى وهى السيد . فهل نفعل ذلك ؟ كلا . اننا ننطق اسم الهنا ونجعله لذتنا وفرحنا . ليكن شعارنا فى كل حين « ليتقدس اسمك » .


الوصية الرابعة
أذكر يوم السبت لتقدسه
(خروج ٢٠: ٨-١٣)
عادل لبيب

« اذكر يوم السبت لتقدسه . ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للـرب الهك . لا تصنع عملا ما انت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذى فى داخل أبوابك . لأن فى ستة أيام صنع الـرب السماء والأرض والبحر وكـل ما فيها واستراح فى اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسـه » (خروج ٢٠ : ٨ — ١١) .

ما معنى يوم السبت : الكلمة « سبت » تعنى « الفراغ » من عمل . فيوم السبت يعنى يوم ابطال هذا العمل (تكوين ٢ : ٢) . ثم تعنى فوق ذلك « راحة » . تشمل الراحة النفسية والجسدية . وهـذا المعنى يظهر أيضا فى سرور الله من الانتهاء من عمله كخالق . ثم راى كل شىء جميلا وحسنا .

وفى الكتاب المقدس يتكلم عن السبت ويربطه دائما بالراحـة ، وهو يظهر فى ثلاثة أمكنة رئيسية عن السبت أو الراحة :

الأول : السبت الذى فيه استراح الله من عمله خالقا .

الثانى : السبت الذى وضع للشعب قديما كما فى هذه الوصية .

الثالث : السبت الجديد أو الراحة الجديدة التى يذكرها كاتب العبرانيين (عبرانيين ٤ : ١ — ١٠) .

الأول — السبت الذى استراح فيه الله من عمله خالقا :

هـذا السبت يمكن أن نسميه سبت الخليقة الكاملة . وهـو سبت لا نعرف عنه كثيرا . لكن ما نعرفه عنه هـو :

١ — انه سبت يتعلق بالله ، اذ يقول الكتاب عنـه : « وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل ، فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنـه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقا (تكوين ٢ : ٢ و ٣) . فالله هـو الذى كان يعمل ، وكان يعمل خالقا ، أى أن الله فرغ من عمله كخالق فقط . وهـذا يعنى أن الله أنهى عمله فى الكون — ولم يتركه فى اليوم السابع بل كان يرعاه ويهتم به .

ولكن كلمة « استراح » تعنى شيئا آخر غير الفراغ من عملية الخلق . انها تعنى السرور والفرح ولقد سر الله لأنه رأى ان كـل ما عمله فاذا هـو حسن جـدا (تكوين ١ : ٣١) . ويعبر سـفر الخروج عن السرور بقوله « ... وفى اليوم السابع استراح وتنفس » (خروج ٣١ : ١٧) اى أن الله استراح نفسيا مثل الذى يتنفس عندما يرى عمله قد اكمل على أتم وجـه .

٢ — هـذا السبت لا نستطيع ان نعرف مدته : هل هـو مدة

طويلة ؟ أم هــو يوم عادى طبيعى أى ٢٤ ساعة كمـــا نفهم نحن اليوم ؟ آباء الكنيسة مثل القديس أغسطينوس قال انه فترة طويلة وغير محدودة والسبب فى ذلك هـــو أنه لم يذكر عنه هـــذه العبارة « وكان مساء وكان صباحا يوما سابعا » ، كما ذكر عن بقية الأيام .

ويظن آخرون أنه هـــو المدة التى فرغ فيها الله من الخليقة ، ولأن الله لا يخلق بعـــد ذلك ، فلا بد أن اليوم السابع هو المدة التى تمتد من الانتهاء من الخلق الى الأبدية .

وفى العصر الحديث : قال بعض العلماء ان الأيام الستة التى فيها خلق الله العالم هى أيام طويلة ، قد يبلغ فيها اليوم آلاف السنين . وانتهوا من ذلك الى أن اليوم السابع هـــو مدة طويلة جدا من الزمن لم تنته بعـــد .

ولكن جماعة أخرى قالت ان اليوم هـــو يوم عادى . والسبب فى ذلك هو أنه معدود فى الأيام ، فهو السابع ، لأنه جاء بعد السادس وقبل اليوم الأول من الأسبوع .

٣ — لكن هـــذا اليوم السابع لم تأت به وصية . فالله خلق الانسان فى الأصل لكى يعمل . ويقول الكتاب المقدس « وأخذ الرب الاله آدم ووضعه فى جنة عدن ليعملها ويحفظها » (تكوين ٢ : ١٥) ومع أنه أعطاه وصية ، لكنه لم يطلب منه أن يكف عن العمل يـــوم السابع أو يوم السبت . ومن هـــذا نعلم أن العمل فى الحقل والفراغ منه لم يكن قصد الله فى الراحة . اى أن الراحة ليست هى راحة من

العمل فى الأرض . ولكنها راحة أخرى هى راحة الفـــرح والسعادة والالتقاء بالرب الاله . فالرب الاله كان يأتى الى آدم وحواء عنــد هبوب ريح النهار . وهذا تعبير على مقدار الصلة وعلاقة المحبة بينه وبين آدم وحواء . ولهذا كان يوم السبت هـــو اليوم الرمزى للخليقة الكاملة التى لهـــا الصلة الكاملة والعشرة المقدسة مع خالقها هـــو يوم لم تختبره البشرية بعد أن سقطت فى الخطية .

٤ ــ وعندما سقطت البشرية وانفصلت عن الله ، انتهى ذلك اليوم كرمز للسعادة الكاملة فى الخليقة الكاملة لأن تلك الصلة قـــد انتهت . فما لزوم بقاء هذا السبت كرمز وعربون لأ ان الخطية افسدت كل شيء . ولهذا لم نسمع عن أية تفصيلات عن هذا السبت بعــد ذلك . ولا يمكن أن نربطه بأى سبت آخـــر . انه ســـبت الخليقة الكاملة ، ولكنها خليقة فســـدت . فما الداعى لوجود سبت ؟ أنتهى الى الأبـــد .

الثانى ــ السبت الذى وضع للشعب قديما : (خروج ٢٠ : ١١ و ١٢) .

هـــذا السبت يمكن أن نسميه « سبت الخليقة الساقطة » . ولكن وجود هـــذا السبت دليل على انها خليقة لم يتركها الله لجزاء واجرة الخطية . فلو كان قد ترك الله العالم لخطيته لما أعطاه هـــذا السبت . عندما اعطى الرب هـــذا السبت أعطى برهانا آخـــر على نعمته المتفاضلة . ان الخليقة خاطئة وناقصة . لكن الله قادها الى

الحرية والخلاص من الخطية . ودليل ذلك وجود هذا السبت . فهو سبت النعمة للخليقة الناقصة .

ولهذا السبب نجد ثلاثة أوصاف لهذا السبت :

١ ــ انه سبت يرمز الى راحة كنعان :

أى امتلاك بنى اسرائيل لأرض الكنعانيين . وأهم صفة لهذه الراحة انها راحة جسدية ناقصة .

وعندما جاء الأمر بها نهى الرب عن كل عمل جسدى فهو يأمرهم الا يقوموا بعمل زراعى فى يوم السبت : لا زرع ولا حصاد (خروج ٣٤ : ٢١) . ثم يأمرهم الا يشعلوا نارا فى بيوتهم . وهذا الأمر معناه الا يصنعوا طعاما جديدا فى السبت (خروج ٣٥ : ٣) .

ثم يزيد على ذلك فيأمرهم أن يكفوا عن كل عمل مهما كان . وهذا يظهر فى هذه الوصية كما جاءت فى سفرى الخروج والتثنية . وزاد على ذلك بأن هدد كل من يعمل أى عمل فى يوم السبت بالقتل (خروج ٣٥ : ٢) . وفعلا نفذ هذا التهديد فى رجل خرج يوم سبت وجمع قشا وقتل (عدد ١٥ : ٣٢ ــ ٣٦) .

من هذه الشواهد كلها يظهر أن الراحة التى يستريحها الشعب لا تخرج عن كونها راحة جسدية ، وهذه الراحة تشير الى راحة الشعب فى أرض كنعان . فهى راحة من البرية وما فيها من حر النهار

ــ وبرد الليل . انها راحة اجساد . ويظهر ذلك فى رسالة العبرانيين اذ يقول الكاتب « فلو كان يسوع قد اراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر ، اذا بقيت راحة لشعب الله » (عبرانيين ٤ : ٩) . فهنا يظهر الكاتب أن أرض كنعان ، التى يرمز اليها بيوم السبت لم تكن راحة تامة كاملة . ومع أن يشوع قد أراحهم فى الأرض وقسمها لهم . ومع أن كل سبط ، وكل أسرة وجدت مكانا لها فى الأرض الجديدة . ومع ان العبودية القاسية قد انتهت . ومع أن أيام البرية الشديدة قد مضت . مع كل ذلك لم يجدوا الراحة ، فهى راحة ناقصة ، هى راحة جسدية . هذه الراحة الناقصة يرمز اليها سبت الراحة الجسدية وهــو السبت اليهودى » .

٢ ــ انه علامة الشعب قديما :

اما الأمر الثانى الواضح فى هــذا السبت فهو عهد وعلامة مع شعب (خروج ٣١ : ١٣ ــ ١٧) . وهذه العلامة تدل على أن الرب هو مقدسهم . وهــذه العلامات التى وضعها الرب للشعب لم تكن دائمة ابدية فى ذاتها . ومــع أنه يقول عن السبت انه علامة أبدية (خروج ٣١ : ١٧) لكن هذه الأبدية تظل باقية ما دام الشعب باقيا . ولكن اسرائيل كسر العهد . ورفض الله عندما رفض ابنه . ولذلك سقط من العهد وانتهت العلامة الأبدية . مثلها فى ذلك مثل الختان (تكوين ١٧ : ١١) فقد أعطاه الرب لابراهيم ليكون علامة عهد بينه وبينهم . ولكن هذا الختان لم يبق الى الابد لأنه تحول الى رمز روحى ،

للمعمودية . هكذا السبت فانه كان يرمز بكل ما يحيط به الى شىء اعظم منه فى المسيح . ومتى جاء المسيح بطل السبت .

فالسبت اذن قد بطل لأن الشعب نجسه وكسر العهد (حزقيال ٢٠) . ولأنه اصبح علامة ماضية قد انتهت لأن علامة الله العظمى وعهده الاقدس صارت فى المسيح يسوع .

٣ ــ السبت وصية طقسية وادبية معا :

جاء فى الوصايا العشر ، وهى التى نسميها الوصايا الأدبية او الأخلاقية . ثم جاء مفصلا أيضا فى الناموس الطقسى . ناموس الأحكام والفرائض : من غسلات متنوعة وذبائح وتقدمات . ومجيئه بهذه الكيفية طقسى وادبى يعنى امرين :

(أ) ان الوصية الطقسية كان عليها عمل محدد تقوم به . وهذا العمل هو الاستعداد لعمل أعظم يأتى فى المستقبل . وعندما يجىء وقت العمل العظيم ويتمم الله قصده ، ينتهى عمل الوصية الطقسية وتبطل من الوجود ، مثل الذبائح . فقد كان عمل الذبائح هو تجهيز الناس واعدادهم لقبول العمل العظيم فى ذبيحة المسيح . وعندما جاء الذبيح الأعظم انتهت الذبائح بتاتا ولم يبق لها أثر .

وبهذه الكيفية جاء السبت فهو وصية طقسية يؤدى عملا . انه يجهز الناس ويعدهم لنوال راحة عظمى فى المسيح . فعندما جاء السيد فى راحته بطل عمل السبت . ولذلك قال الرسول بولس :

« لا يحكم عليكم احد فى اكل او شرب أو من جهة عيـد أو هلال أو سبت » (كولوسى ٢ : ١٦) . هنا يضع الرسول السبت بين الوصايا الطقسية التى انتهت وانتهى عملها عندما جاء المسـيح وابطلها من الوجـود .

(ب) لكن السبت جـاء وصية أدبية . والوصية الأدبية بطلت أيضا فى المسـيح ، لأنها من ضمن الناموس والناموس بطل . ولكن المسيح أعطاها مرة أخرى فى صورة اعمق وأمجد . لم يعطها فى ناموس أو وصية بل فى حياة روحية مجيدة . فمثلا وصية القتل التى أبطلها السيد لم يبطل عملها بل فسرها فى حيـاة لا تحقد ولا تكره بل تحب الجميع حتى الأعداء . هكذا السبت وصية أدبية ، أبطلها السـيد لأنها من ضمن الناموس . لكنه أعادها لا كوصية ولكن فى حياة مجيدة، حياة الراحة الأمينة التى قيل عنها « اذن بقيت راحـة لشعب الله » هـذه الراحة هى سبت المفديين .

الثالث : سبت الخليقة المفدية :

عرفنا أن السبت الأول هـو سبت الخليقة الكاملة ثم ان السبت الثانى هـو سبت الأمة الخاطئة المتطلعة الى الخلاص وهو السبت اليهودى . وسندرس الآن السبت المسيحى الذى نسميه سبت الخليقة المفديـة .

ونلاحظ فى هـذا السبت الأمـور التالية :

١ ـــ انه سبت عام وخاص فى وقته واحد . وهـو بذلك يختلف

عن السبتين الآخرين فالسبت الأول كان سبت الخليقة كلها ، لأنها كانت كاملة ولم يكن فيها خطاة . أما السبت الثانى فكان سبت خاص لأمة واحدة . أما السبت المسيحى فهو عام لكل الناس ولا يحرم منه اى شعب او جنس ، فهو لكل الناس المفديين .

٢ ــ انه سبت لم يأت بوصية ولا حتى بالتعيين . فالسبت الأول ظهر بالتعيين اى أن الرب هــو الذى عين ذلك اليوم عندما قــال الكتاب « واستراح الله فى اليوم السابع » .

والسبت الثانى جــاء بوصية اى أن الشعب كان مفروضا عليه ان يحفظ السبت . أما السبت المسيحى فلم يأت بالتعيين ولا بالوصية . وانما جــاء عن طريق الاختيار المسيحى الحقيقى فى الفداء والخلاص . اى أن المسيحيين ذاقوا خلاص الرب وفداءه الذى عمله لهم . وكان رمز الخلاص عندهم هــو أنهم قاموا من موت الخطية مع يســوع المسيح عندما قام (تسالونيكى ٣ : ١) . ولذلك فقد اعتبروا يــوم قيامة المسيح هــو يوم الفداء والخلاص . فهو يوم فرح وسرور لهم . وعلى ذلك فكل من يقول ان الله لم يأمر أن نحفظ الأحــد بل أمر أن نحفظ يوم السبت هــو انسان يعيش فى عهــد السبت الثانى سبت الناموس أو سبت الشعب الناقص أو السبت اليهودى .

٣ ــ واذا كان السبت المسيحى هــو سبت اختيار ، فقد ترك للضمير المسيحى الحر الحى أن يتصرف فيه بحسب ارشاد روح الله الحى . واذا رجعنا الى السبت الثانى او السبت اليهودى نجــد أن

الناموس قد عين الطريقة التى بها يقدسون السبت وذلك لأنه ناموس . لكن المسيحى وصل الى النضج والرشد وله الحياة الجديدة . والضمير الحى . انسه آنسان حر يعرف كيف يتصرف وماذا يعمل . ولهذا السبب فمن الخطأ آن يوضع للشعب سلوك معين ليوم الأحد . كأن نقول لا تشتر ، لا تطبخ ، لا تسافر ... الخ هذه من عمل الناموس . وكل من يريد أن يكون تحت سلوك معين بالذات فهو يعمل على ارجاعنا تحت الناموس . لكن ذلك لا يعنى أن أفعل بحريتى فى يوم الأحد ما أريد ، فالرسول يقول : لا تصيروا الحرية فرصة للجسد ، فقد أتقدس وافرح فى يوم الرب بطريقة لم يختبرها انسان من قبل .

٤ ــ ولكن كيف ظهر يوم الأحد ؟ عرفنا أنه لم يأت بوصية ، ولكنه ظهر نتيجة اختبار الكنيسة للراحة المسيحية ، راحة الشركة المقدسة .. شركة جماعة المفديين مع فاديهم .

والشيء المعروف أن الكنيسة فى بلاد اليهودية ، لم تبدأ مباشرة فى العبادة يوم الأحد بل استمرت فى عبادتها وتبشيرها فى الهيكل فى يوم السبت . وهذا لا يستغرب ، اذ كان كل أعضائها جماعة من اليهود المتمسكين بالناموس .

اما الكنيسة التى بدأت بالعبادة يوم الاحد فهى الكنيسة الاممية ، اى التى نشأت من الأمم . وأعضاؤها لم يعرفوا يوم السبت ، بل اختبروا قيامة السيد فى حياتهم . وعرفوا الراحة الكاملة المقدسة . فلم يكن بد من ان يعبدوا الرب ويستريحوا فى يوم الأحد ، لأنه رمز

للراحة السماوية . ولقد انتقل هـــذا الاختبار بسرعة وبقوة الى كل الكنائس فى اليهودية وغيرها .

فيوم الأحد .. يوم الرب .. يوم النصرة هـــو عربون للراحة الأبدية التى تذوقناها بالرب .


الوصية الخامسة
إكرم أباك وأمك
(خروج ٢٠ : ١٢)

« أكرم أباك وأمك لكى تطول أيامك على الأرض التى يعطيك الرب الهك » (خروج ٢٠ : ١٢) .

يقول البعض ان هــذه الوصية كانت مكتوبة فى اللوح الأول مع الوصايا التى تتعلق بالله . وبعضهم يضعها فى اللوح الثانى وهى الوصايا التى تتعلق بعلاقتنا مع البشر . والحقيقة الواضحة ان هذه الوصية هى الحلقة التى تربط بين اللوحين . فهى أهم وصية تحــدد العلاقة مع الوالدين الذين هم بعد الله مباشرة . وكانت هذه الوصية سببا فى تماسك الأسرة فى العهد القديم وارتقاء المجتمع فى شعب العهد القديم عن كل المجتمعات التى حولهم . وكانت العادة الفاسدة فى بعض المجتمعات القديمـــة هى أن الأبناء يتركون والديهم الذين كبــروا فى السن ، وحدهم يموتون جوعا . وأحيانا كانوا يلقون بهم للوحوش حتى تأكلهم ويستريحون منهم . طبعا نحن نشمئز من هذه العادات القبيحة الوحشية . لأننا نتمسك بهذه الوصية المقدسة . وصية اكرام الوالدين.

معنى كلمــة الوالدين :

لكن ماذا يعنى الله عندما يتكلم عن الوالدين ؟

١ — ان المعنى الأول بدون شك يقصد به الوالدين الجسديين. فالوصية تقول اكــرم أباك وأمك . أى أنك تكرم الشخصين اللذين

ولداك جسديا ورباك وأنت صغير . حتى كبرت واصبحت تعول تفبسك .

٢ ــ لكن كلمة الآباء تطلق مرات أخرى على الآباء الروحيين مثل الأنبياء . فقد كان اليشع ينادى ايليا بلقب « أبى » (٢ ملوك ٢ : ١٢) . وكان الملك يوآش يلقب اليشع النبى بأبيه (٢ ملوك ١٣ : ١٤) وفى العهد الجديد كان الآب الروحى هو الشخص الذى يقود شخصا آخر الى المسيح فيتجدد ، كما كان يفعل بولس . فقد كان يدعو أعضاء كنيسة كورنثوس أنهم أولاده (كورنثوس الأولى ٤ : ١٤) واطلق على أنسيموس لقب ابن أيضا (فليمون ١٠) .

هذه الرابطة الروحية عميقة رفعها يسوع نفسه وجعلها أسمى حتى من الروابط الجسدية (متى ١٢ : ٥٠) وأعلن الرسول بولس أن البنوية فى الايمان أفضل بكثير من البنوية الجسدية . فالأبناء الحقيقيون لابراهيم ليسوا هم المولودين حسب الجسد ، بل هم الذين من ايمان ابراهيم (غلاطية ٢ : ٧) . ويوضح يوحنا المعمدان ذلك عندما يحذر اليهود قائلا « ولا تفتكروا أن تقولوا فى أنفسكم أن لنا ابراهيم ابا لأنى اقول لكم ان الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لابراهيم » (متى ٣ : ١٠) . فالأبوة الروحية أبوة سامية .

٣ ــ وهناك الآباء المعلمون أى الذين يعلمون الصبية فيقول المرنم « هلم أيها البنون استمعوا الى فأعلمكم مخافة الرب » (مزمور ٣٤:١١) وفى سفر الأمثال يكرر الحكيم هذا اللقب مرات كثيرة (أمثال ١ : ٨ ، ١٠

١٥) . وقد كانت الرابطة بين المعلم وتلميذه فى العهد القديم رابطة متينة قوية ، اذ كان التلميذ يلازم معلمه ملازمة دائمة ليتعلم منه بالسمع وبالرؤية ايضا وبهذا تنشأ العلاقة الأبوية القوية بين المعلم والمتعلم .

٤ — واخيرا كان لقب الآب يطلق على كل من يعتنى بالانسان ويقوم على خدمته . فعندما قابل يوسف اخوته وعرفهم بنفسه طلب منهم أن يذهبوا ويحضروا اباهم معهم وقال لهم « .. وهو قد جعلنى أبا لفرعون .. » .

والأبوة هنا تعنى اعطاء المشورة الصالحة فى وقت الحاجة .ثم تحمل المسئولية عن الشخص . فقد كان يوسف مستشار فرعون ، وحمل عنه مسئولية خزن الغلال وتوزيعها للمصريين . وبهذا المعنى اطلقت دبورة على نفسها لقب « أم » لكل الشعب لأنها أصبحت القائدة والقاضية والمسئولة عن كل شىء فى هذا الشعب (قضاة ٥ : ٧) .

هذه المعانى كلها تعطى فكرة عن المعنى المتسع لهذا اللقب المجيد.

موقف الأبناء من الوالدين :

كيف يتصرف الأبناء من نحو والديهم ؟ الحقيقة ان الوصية تتطلب مواقف محددة . وقد فسر الكتاب المقدس نفسه هذه الوصية فى مواضع اخرى كثيرة . وفى الكتاب تقابلنا ثلاثة مواقف منها .

١ — عدم الاهانة : وقد نهى الكتاب عن اهانة الوالدين بكل شدة

وقوة . وعلم الله شعبه أن يمتنع عن عادات الأمم القبيحة . فمنع من احتقار الآباء (أمثال ٣٠ : ١٧) وعدم اطاعتهم وعدم الخضوع لأوامرهم وطلباتهم . ثم منع الأولاد عن سبهم وشتمهم (خروج ٢١ : ١٧ ، لاويين ٢٠ : ٩) .

ومنعهم عن ضربهم وهذه اهانة باليد (خروج ٢١ : ١٥) .فالاهانة سواء أكانت بالفكر أو القول او العمل قد منعها الله منعا باتا قاطعا .

٢ ــ الاهتمام بالحاجات الجسدية يأمر الكتاب المقدس الجميع ان يهتموا بوالديهم فيعطونهم كل احتياجاتهم الجسدية . وعندما يعتنى الولد بحاجات والديه ، فهو بذلك يرد الجميل . فقد اعتنوا به فى صغره واعطوه كل ما يحتاج اليه .

وقد كان يسوع كذلك . فمرة وبخ يسوع الفريسيين على ريائهم (متى ١٥ : ٥) لأنهم شجعوا الأبناء على عدم الاهتمام بوالديهم . فعندما كان احدهم يريد الا يدفع شيئا لوالديه يعولهم به ، كان الفريسيون يقولون له «اجعل كل ما تريد أن تعطيه لوالديك قربانا للرب» وبذلك يكون محرما على أقربائه ، وحتى على والديه ، فلا يستفيدان منه . أما يسوع فقد وبخ هذا ، ووضع احتياجات الوالدين فى المكان الأول . فان كان مع الابن مبلغا من المال ليقدمه للرب ووجد والديه محتاجين له جدا ، فان المسيح يفضل ان يعطى الوالدين أولا ليفى بحاجتهم .

ومرة اخرى عندما كان يسوع على الصليب ، فقد نسى كل آلامه الشديدة ونظر الى امه وراى انها تحتاج لانسان يعولها . فطلب من

يوحنا أن يأخذها عنده ، لكي تكون تحت رعايته . وهكذا يظهر يسوع ان الآلام الكثيرة التي نجوز فيها لا تنسينا والدينا الذين يحتاجون الينا (يوحنا ١٩ : ٢٦ و ٢٧) .

٣ — الاكرام : لكن للوالدين قدسية أعظم من ذلك ، فلا تكفي عدم اهانتهما ، ثم الاهتمام بهما فقط . لكن الأمر يتطلب أكثر من ذلك . فعندما يوصي العهد القديم على معاملة القريب ، فانه يقول « تحب قريبك كنفسك (لاويين ١٩ : ١٨) . ولكنه عندما يوصي عن الوالدين فانه يستخدم كلمتين عظيمتين : الأولى « اكرم » والثانية « تهابون » (لاويين ١٩ : ٣) ويلاحظ أن هاتين الكلمتين استخدمهما الكتاب المقدس في علاقة الانسان بالهه (تثنية ٢٨ : ٥٨ ، أمثال ٣ : ٩) . ولهذايضع اكرام الوالدين في مستوى حفظ السبت ومقادس الرب (لاويين ١٩ : ٣) . وبهذا يكون اكرام الوالدين ليس فقط واجب أخلاقي لكنه واجب ديني . اى ان الشخص الذي يكرم والديه ويهابهما هو شخص تقي ومتدين ، ومن لا يهابهما فهو بذلك يهين الله ويحتقره .

ولنا في المسيح أيضا مثلا لذلك . فيقول عنه انجيل لوقا : « ثم نزل معهما الى الناصرة وكان خاضعا لهما » (لوقا ٢ : ١٥) . ومع أن يسوع كانيعرفأنله رسالة عظيمة هي الخضوع للأب السماوي ، والعمل تحت ارادته ، لكنه كان يعلـــم أن ارضاء الآب هو الوالدين الأرضيين ، ولذلك خضع لهما في كل شيء .

هذا هو الموقف العام لمعاملة الوالدين . عدم الاهانة ثم الاهتمام بهما جسديا ، ثم اكرامهما كما نكرم الله نفسه .

لكن هناك موقف آخر يذكره يسوع نفسه . ماذا لو كانت ارادة الوالدين تتعارض مع ارادة الآب ؟ فى هذا الموقف يحسم يسوع الأمر بقوله : « من احب ابا او اما اكثر منى فلا يستحقنى » (متى ١٠ : ٣٧) وعندما طلب احدهم أن يتبعه اينما يمضى ، ثـم استأذنه فى أن يذهب ويدفن اباه ، قال له يسوع « دع الموتى يدفنون موتاهم ... » أن ارادة الله ومحبته فوق كل ارادة حتى وان كانت ارادة الوالدين . لكن محبة الله التى تفوق محبة الوالدين لاتعنى انى لا اكرم والدى . اننى اكرمهما فى كل وقت .

الوصية التى بوعد :

هذه الوصية دون اية وصية اخرى قيل عنها انها وصية بوعد « اكرم اباك وامك لكى تطول ايامك على الأرض » . لكن هذه الوصية التى بـوعد وجزاء تصب عقابا شديدا على من يكسرها . ولنبدأ اولا بالعقاب ثم نختم بالوعد .

العقاب . كان العقاب شديدا بحسب الاهانة التى تلحق بالوالدين

فمن يضرب والديه فانه يقتل قتلا (خروج ٢١ : ١٥) .

ومن يشتم والديه فانه يقتل قتلا (خروج ٢١ : ١٧) .

ومن يستخف بوالديه فهو ملعون (تثنية ٢٧ : ١٦) .

ومن يحتقر اباه وامه فان عينيه تقورها غربان الوادى (أمثال ٣٠ : ١٧) . أى انه يقتل دون أن يجد من يدفنه .

الجزاء او الوعد :

وهذا الوعد ينقسم الى قسمين :

الأول : لكى تطول ايامك على الأرض ، فالشخص الذى يكرم والديه فان الرب يطيل حياته . هذا هو المعنى البسيط . يضاف إلى ذلك أن المجتمع الذى فيه يكرم الأبناء والديهم هو مجتمع ثابت ، لايتزعزع تبقى فيه الأسرة قوية ومرتبطة . وبذلك تطول أيامهـا على الأرض ولاتزول .

اما الثانى : فهو « يكون لك خير » ، وهذا ما يضفيه سفر التثنية . فليست اطالة العمر فقط هى البركة الوحيدة . لكن البركة الأخرى هى الخير الوفير .

ان اكرام الوالدين من اكرام الله .

ومن يكرم والديه يكرم الرب .

ومن يكرم الرب يكرمه الرب فيطيل حياته ويزيده بالخير .

عرفنا مما سبق أن الوصايا تنقسم الى قسمين رئيسيين ، القسم الأول يختص بعلاقة الانسان بالهه وهذا القسم يتضمن الوصايا ١ — ٤ والقسم الثانى يختص بعلاقة الانســان بقريبه وهى الوصايا من ٦ — ١٠ ، أما الوصية الخامسة فهى حلقة الوصل بين الاثنين . وابتداء من هذا الدرس سندرس معا القسم الثانى . ونذكر عنه كلمة عامة قبل أن ندرسه وصية وصية .

١ — ان القسمين من الوصايا يرتبطان معا رباطا قويا ، لأنه علاقة الانسان بجاره تبنى على علاقته بالله . علاقته بالله هى الأساس الداخلى الذى لايراه الناس . أما العلاقة بأخيه فهى البناء المرتفع الذى يظهر للناس . وهنـاك تشبيه آخر ، وهـو أن العلاقة بالله هى الشجرة اما العلاقة بالانسان فهى الثمرة التى تظهر فى هذه الشجرة . والرسول يعقوب يربط الاثنين معا عندما يقول « أرنى ايمانك بدون اعمالك ، وانا اريك بأعمالى ايمانى » (يعقوب ٢ : ١٨) . أى ان أعمالى التى تظهر فى علاقتى باخوتى تظهر ايمانى الذى هو علاقتى بالله . ولأجل ذلك وضع الله الوصايا الأولى لتحكم صلة الانسان به ، ومتى صارت هناك الصلة الحقيقية يستطيع الانسان أن يكون فى علاقة جميلة مع اخوته .

٢ — الوصايا الخمس الباقية جاءت فى ترتيب جميل : فالوصية ٦ ، ٧ ، ٨ تمنع الانسان من أن يفعل الخطية ضد أخيه الانسان . فالوصية السادسة تحفظ الحياة من الهجوم الخارجى والقتل .

والوصية السابعة تحفظ الزواج من الهجوم الخارجي الذى يحطمه .
والوصية الثامنة تحفظ الممتلكات من الهجوم الخارجي وسرقتها . أما
الوصية التاسعة فهى تمنع الخطية بالقول أى أنها تمنع الشهادة بالزور
والوصية العاشرة تمنع الخطية بالفكر أى تمنع الاشتهاء الدنس الذى
يدفع الانسان الضعيف أن يتمنى امتلاك ما لأخيه .

وهذا الترتيب يصحح فكرة خاطئة عن الوصايا . اذ كثيرا ما
نصفها على أنها تحرم الأعمال الخارجية فقط أما القلب والفكر فلا تهتم
به . ونظن أن المسيح فى الموعظة على الجبل هو أول من اهتم بالقلب .
لكن هذا الرأى خاطىء لأن الوصايا هنا تمنع أيضا خطية الفكر والقول
كما تمنع خطية اليد ويمكن أن نستنتج منها أن القلب الشرير هو الذى
يدفع اليد الشريرة لأن تفعل الخطية . فالوصايا العشر تهتم بالقلب
واللسان كما اهتم بهما المسيح نفسه .

٣ — فى سفر اللاويين (الأصحاح ١٩ والعدد ١٨) يذكر الرب
هذه الوصايا فى قوله « .. بل تحب قريبك كنفسك . وبهذا يرتفع العهد
القديم الى مستويات عظيمة تصل الى العهد الجديد . فالرسول يقول
أيضا « المحبة هى تكميل الناموس » (روميه ١٣ : ٨ — ١١) . وهذا
اعظم تفسير لهذه الوصايا . فاذا قال واحد من المسيحيين أن امتياز
العهد الجديد هو انه عهد محبة . فانه يخطىء فى فهم الوصايا .
لأن العهد القديم أيضا هو عهد محبة .

وهنا يواجهنا السؤال : اذن ماهو الفرق بين وصية العهد القديم

ووصية العهد الجديد التى ذكرها السيد « وصية جديدة انا اعطيكم ان تحبوا بعضكم بعضا ؟ » . هناك فرقان عظيمان الأول فى تفسير معنى القريب : فالقريب عند اليهودى هو اليهودى اخوه ، اما فى العهد الجديد فالقريب هو كل انسان . وذلك واضح فى مثل السامرى الصالح . اما الفرق الثانى فهو أن المحبة المسيحية لها مثل اعظم هو محبة المسيح نفسه لنا .. « كما احببتكم انا » ومحبة المسيح لنا محبة غير محدودة ولايقف امامها اى معطل .


الوصية السادسة
لا تقتل
(خروج ٢٠ : ١٣)

القتل خطية قاسية ، بدأت حين قتل قايين أخاه هابيل . وظهرت بشاعة القتل . ولهذا السبب لا توجد قبيلة أو شعب أو شريعة تتساهل مع خطية القتل . فهي خطية مكروهة في كل الأرض . ولهذا جاءت الوصية هنا في أول الوصايا التي تتعلق بصلة الانسان بأخيه الانسان.

نوعا القتل :

قسم الناموس القتل الي نوعين :

(١) النوع المتعمد (عدد ٣٥ : ١٦ ـ ٢١) .

والقتل المتعمد هو ما نسميه نحن قتل مع سبق الاصرار . أي ان القاتل يفكر في طريقة القتل ثم ينفذ جريمته . ان الذي يفعل ذلك لابد ان يقتل ، ولايمكن أن يدفع فدية عن نفسه لأنه قتل نفسا ، فلابد أن يقتل .

(ب) النوع الغير متعمد : (عدد ٣٥ : ٢٣ ـ ٢٨) هو أن يتسبب انسان في قتل أخيه لكنه لا يقصد ذلك فمثلا يدفعه أمامه فجأة دون أن يراه أو يقصد ذلك ، فيسقط القتيل ويموت . أو أن تسقط من يده آله مثل سكين أو حجر علي رأس شخص فيموت دون أن يقصد قتله . هذا

النوع اسمه القتل الغير متعمد . وبالطبع لايكون الحكم على هذا القاتل مثل الحكم على القاتل المتعمد . ولذلك أمر الله بأن تبنى ثلاث مدن فى مناطق مختلفة من فلسطين اسمها مدن الملجأ . يهـــرب اليها القاتل ولا يخرج من حدودها . وعندما يموت رئيس الكهنة الموجود فى ذلك الوقت يستطيع أن يرجع الى بلده ولا يطالب بدم القتل .

كيفية الحكم على القاتل :

لكن كيف يحكم على القاتل ؟ كان المجتمع هو الذى يحقق فيما لو كان القتل عمدا أو غير متعمد .ويفعل ذلك بواسطة شهود عيان .ويجب أن يكون هناك اكثر من شاهد . فالشاهد الواحد لايكفى فى هذه المهمة الخطيرة التى تتوقف عليها حياة انســـان ما ، (عدد ٣٥ : ٣٠). وعندما يشهد الشهود يظهر نوع القتل ويكون حكم المجتمع . فان كان غير متعمد أرسل القاتل الى مدينة الملجأ ، أما اذا ثبت ان القتل كان عمـــدا فانه يحكم على القاتل بالقتل . ويكلـــف أقـــرب انسان الى القتيل بتنفيذ حكم الاعدام . ويسمى هـــذا الشخص « ولى الـــدم » (٣٥ : ٢٥ و ٢٧) .

اتساع الوصية :

جاءت الوصية « لا تقتل » بمعانى كثيرة .

١ ـــ فهى تشمل القتل المتعمد والقتل الغـــير متعمد ، فالقاتل

الغير متعمد لم يقصد القتل ولكنه قد يكون مهملا . فمثلا عندما يقطع النجار قطعة خشب يجب أن يتأكد من ثبات راس فأسه لئلا تسقط على انسان وتقتله . وقد يصطدم بانسان عن غير قصد فيقتله مع أنه لو تصرف بحكمة أو بتأن لما وصل الأمــر الى حد القتل .

٢ ــ ولكن هــذه الوصية تشمل قتل النفس أيضــا . هناك أناس لا يقتلون الآخرين لكنهم يقتلون أنفسهم . وقتل النفس يتم بطرق كثيرة . فهناك الانتحار لأى سبب من الأسباب . فقد يقتل الانسان نفسه تخلصا من مرض لا شفاء منه أو تخلصا من عار أسقط نفسه فيه . أو الخوف من عدو قاس كما فعل شاول الملك : .. وغير ذلك . هذا العمل هــو قتل متعمد يدخل فى دائرة هــذه الوصية .

ولكن قد يقتل الانسان نفسه بطريقة أخرى : فمثلا من يشرب الخمر . ومن يمارس عادات بطالة . وغير ذلك ، يقتل نفسه ويقع تحت العقاب .

٣ ــ ولكن هناك موقف صعب : هل تنطبق هــذه الوصية على الحرب ؟ ان الحرب هــو قتال وقتل الناس . فهــل معنى ذلك ان الوصية تقول : « لا تحارب » . تقول جماعة هــذا ممنوع . بينما جماعة أخرى تقول هذا العمل مشروع ، لأن الدفاع عن النفس أمــر واجب . ولكن هــذا التقسيم بسيط ولا ينطبق على كل الحالات . فالذى يدافع عن نفسه قد يكون هو سبب الحرب وهو الذى اثارها .

وبهذا لا نستطيع أن نقسم المحاربين الى قسمين جماعة مهاجمة وجماعة مدافعة ، الأمـــر أكثر من ذلك .

ان رأيى الشخصى فى ذلك هو أن الحرب تقع تحت الوصية . وهى ممنوعة أصلا فالحرب نتيجة خطية الانسان . والخطية شريرة فى كل أحوالهـــا وظروفها ، والوصية تمنعنى من الحرب ، لانها تمنع الخطيـــة .

ويمكن أن نفهم هـــذا الأمـــر عندما نعرف قصة المسيح مع الفريسيين . كـــان الفريسيون يقولون ان القربان الذى يقدم الى الله واجب ، ويجب أن يفضل الله عن كل انسان حتى الوالدين . فـــان كنت أقدم خمسة قروش لله وكان والداى محتاجين لها فاننى أفضل ان اقدمها لله بحسب الناموس ، لكن يسوع قال العكس . ففضل أن تقـــدم للوالدين حتى وان كان ناموس الله يكسر . وذلك لأن احتياج الوالدين ضرورة عظمى ، لأجلها يكسر الناموس . ولأجل الانســـان والضرورة كسر المسيـــح يوم السبت وشفى المرضى فيـــه . ولأجل الضرورة أيضا اكل داود خبز التقدمة الذى لا يحل أكله الا للكهنة . فالضرورة هنا هى ضرورة حياة أو موت .

وفوق هـــذا وذاك فاننا نسمع ان الله نفسه يأمر بالقتل . فيقتل القاتل الذى سفك دم غيره . فولى الدم الذى ينتقم من القاتل الذى يقتل عمدا ، لا يكسر الوصية لأن الله أمره بذلك .

وعلى ذلك يمكن أن نبرر اشتراك المسيحى فى الحرب على انـه ضرورة وطنية تحتم على الانسان ذلك .

ان القتل سواء أكان فرديا أم فى الحروب هـو أمر شرير ممنوع بحسب الكتاب . ولكننا مازلنا فى الخطية . وهناك ضرورات قاسية لا مهرب للمسيحى منها .

لماذا يمنع الله قتل الانسان :

لكن لماذا تقصر هذه الوصية على قتل الانسان فقط ؟ لماذا لا تعمم فتشمل قتل الحيوانات وكل الكائنات الحية ؟ لماذا يصرح الله ويأمـر بقتل الحيوان واكله ويمنع قتل الانسان ؟

١ — ان دم الانسان البرىء ينجس الأرض . والله لا يريد أن تكون الأرض منجسة فيمنع القتل (عدد ٣٥ : ٣٣ و ٣٤) .

٢ — ان الحياة هى اعظم هبة وهبها الله للانسان . ولا يمكن أن نتصرف فى أعظم هبات الله كلها بمثل هذه السهولة فنسلب حياة الانسان منه .

٣ — لكن أعظم سبب لذلك — هو أن الانسان خلق على صورة الله ومثاله . الانسان ليس كالحيوان . للحيوان حياة ، ولكن ليس له شخصية . امـا الانسـان فله حياة ، وعندما نزهق حياتـه تضيع

شخصيته من الأرض . الانسان مهما كان خاطئا فانه يمثل الله لأنـــه خلق اصلا على صورة الله ومثاله . فمن يتعدى على الانســـان فانه يتعدى على الله نفسه ، ولهذا السبب منع الله قتل الانســان ولم يمنع قتل الحيوان (تكوين ٩ : ٦) .

ولهـــذا السبب قال الله « لا تقتل » .


الوصية السابعة
لا تزن
(خروج ٢٠: ١٤)

يتغير ترتيب الوصية السابعة عندما تجيء فى العهد الجديد فتصبح الوصية السادسة . أى انهـا تسبق وصية القتل (مرقس ١٠ : ١٩ ، رومية ١٣ : ٩ ، يعقوب ٢ : ١١) . وهـذا يدل على أهمية هـذه الوصية ، فان كان القتل يوجه الى حياة الفرد ، فـان الزنى يضر بحياة الفرد والمجتمع معا .

معنى هـذه الخطية :

عندما يتكلم الكتاب المقدس عن خطيـة الزنى فانـه يسـتخدم كلمتين : الكلمة الأولى تعنى الزنى عامة .. وعمل هـذه الخطية فى البيوت المخصصة لذلك . أما الكلمة الثانية فهى تعنى ارتكاب الخطية مع رجل متزوج أو امرأة متزوجة . وهـذه الكلمة هى التى جاءت فى الوصية وجاءت أيضا فى سفر اللاويين (٢٠ : ١٠) . فالأمـر هنا يختص بالأكثر التعدى على زوجة الغير أو زوج امرأة أخـرى .

لماذا جاءت هـذه الوصية :

ان هـذه الوصية تمنع كل زنى لأنها جاءت شاملة فهو لم يحدد شخصا ولا عملا محددا . ولكن كما عرفنا فانـه ينبر على منع زنى شخصين متزوجين . ولله قصـد عظيم فى ذلك . لم يقصـد الـرب أن

يحتفظ الرجل بأغلى شيء يمتلكه وهــو زوجته أو بأغلى ما تملكه المرأة وهــو زوجها . ولكن الرب قصد أن يحتفظ بالأسرة نفسها وبالزواج نفسه لأنه أعظم نظام اجتماعى وضعه الله لحفظ الجنس البشرى . والأسرة كخلية أولى لحفظ المجتمع نفسه فى استقرار وسلام .

الــزواج :

نظام وضعه الرب عندما خلق آدم وحواء وربط هــذا الزواج بارتباطات مادية اذ يســاعد كل واحد الآخــر (تكوين ٢ : ٢٠) . ولا يستطيع انسان أن يعين آخــر ويساعده مثلما تســاعد الزوجة زوجها ، والزوج زوجته لأنهما مرتبطان ارتباطا جسديا اجتماعيا . فلا يستطيع أن يأخذ الفتاة من حضن والديها الا زوجها . ولا الفتى من حضن والديه سوى زوجته . ولهذا قال الكتاب : « لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحداً (تكوين ٢:٢٤).

ثم يرتبطان معا ارتباطا روحيا عميقا . ولهذا شبهت عــلاقة الرب بشعبه ، والمسيح بكنيسته بعلاقة الزوج والزوجة فى المحبــة الكاملة الطاهرة (افسس ٥ : ٢٢ ــ ٣٣) .

الأسرة :

هــذه العلاقة المجيدة لا تقتصر على هذين الشــخصين ليكونا

سعيدين فقط . ولكنها ككل عمل آخر يعمله الرب يقصد به أمرا ساميا ورسالة مجيدة . ان هـذه الرسالة المجيدة هى :

حفظ الجنس البشرى . هـذا الجنس الذى خلقه الرب على صورته ومثاله لكى يجد فيه مسرته . لا يريد أن يزيله ويحطمه .

ثم هو تكوين الأسرة ، والأسرة هى امجد واعمق صلة تظهر فيه طبيعة الله ومجده . فالرب يشبه علاقته بأولاده بعلاقة الأسرة . وحتى الكيان الالهى نفسه شبيه بالأسرة : الآب والابن والروح القدس

هـذه العلاقة : علاقة الزواج وعلاقة الأسرة يعز على الله أن يحطمها ولا يوجـد فى الوجود ما يستطيع أن يحطم هـذه الروابط السامية قدر خطية الزنى . ولهذا جاءت هـذه الوصية مشددة .

ولهذا السبب ربط السيد الطلاق بعلة الزنى (متى ٥ : ٣٢) : فالشخص الذى يفعل هـذه الخطية فانه يكسر هـذه الرابطة ولا يستحق أن يستمر فيها . فلا بد أن تفك هـذه الرابطة المقدسة .

العلاقات الزوجية طاهرة : كثيرا ما يخطىء الناس ويظنون أن العلاقة الجنسية فى الزواج ليست علاقة طاهـرة . ويستندون فى ذلك على ثلاثة أمـور :

١ — ان الرب عندما طلب من الشعب أن يتقدسوا ليقابلوه ، طلب منهم الا يقربوا امراة (خروج ١٩ : ١٥) .

٢ ـــ ان المرنم يقول بصريح اللفظ : هأنذا بالاثم صورت وبالخطية حبلت بى أمى (مزمور ٥١ : ٥)ويظنون أن هذا الاثم وهـــذه الخطية العلاقات الزوجية .

٣ ـــ أن بعض الناس يعتقدون أن الجسد شر وكل ما يقوم به الجسد هـــو شرير . ولهذا فكل من يبتعد عن الزواج هـــو شخص قديس يستطيع أن يرضى الله .

لكنهم فى ذلك مخطئون . ان العلاقات الزوجية ليست عـــلاقة جسدية فقط ولكنها علاقة روحية مجيدة . والخطية والاثم ليسا خطية العلاقات الزوجية ولكنها الخطية الأساسية خطية آدم نفسه . ولقد قدس السيد الزواج وقدسه الرسل . وقال الرسول بولس : « ليكن الزواج مكرما عند الجميع والمضجع غير نجس » .

ان العلاقة الزوجية هى اسمى وامجد العلاقات البشريـــة ..

لهذا يليق بنا أن نحفظها طاهرة مقدسة .


الوصية الثامنة
لا تسرق
(خروج ٢٠:١٥)

هذه الوصية الصغيرة « لا تسرق » لها معانى كثيرة وقد أظهر الكتاب المقدس انه توجد أنواع كثيرة من السرقة . هــذه الأنواع هى :

١ ــ السرقة العادية :

وهى أن يسرق انسان ممتلكات غيره . أى أنه يأخذها فى الخفاء دون أن يراه الناس . وقد ذكر الكتاب هذه السرقة وأمر بأن يعوض السارق عما سرقه بمقدار خمسة أضعاف أو أربعة ، حسب نوع ما يسرقه (خروج ٢٢ : ١ ــ ٤) . وقد أحسن زكا عندما قابله الرب ، وجدد حياته ، أنه كان يسرق أموال الناس فى الخفاء ، فقال : « وان كنت قد وشيت بأحد أرد له اربعة أضعاف » (لوقا ١٩ : ٨) فالرجل الذى ينقب البيوت لص . والرجل الذى يأخذ أموال بدون حق ــ مثل الرشوة ــ هو ايضا لص .

٢ ــ السلب بالاكراه :

وهناك لص قوى ، يسرق ممتلكات الشخص أمام عينيه . واعظم مثل لذلك فى الكتاب المقدس هو آخاب وايزابل . عندما سلبا قطعة الحقل من نابوت اليزرعيلى . ولما رفض نابوت أن يعطيها للملك قتلته

ايزابل (١ ملوك ٢١) وكان العقاب الصارم لهذه الخطية هو الموت . فالسرقة هنا سرقة الكبرياء والقسوة .

٣ — الاضرار بممتلكات الغير :

قد يقصد شخص أن يضر بممتلكات الغير ، وهذه سرقة فظيعة وهنالك سرقة تأتى عن طريق الاهمال . يوصى الرب الشعب قائلا : « لا تنظر ثور أخيك أو شاته شاردا ، وتتغاضى عنه ، بل ترده الى أخيك لامحالة ... وهكذا تفعل بثيابه ، وهكذا تفعل بكل مفقود لأخيك يفقد منه وتجده ، لايحل لك أن تتغاضى .. » (تثنية ٢٢ : ١ — ٤) . لو تغاضى انسان‌ما عن ممتلكات غيره ، وظن فى نفسه أنه غير مسئول ، فهو سارق . ويمكن أن يوصف العامل الذى لايهتم بممتلكات صاحب العمل ... انه مهمل فهو سارق ... والموظف الذى لا يهتم بمسئوليته وعمله ... انه مهمل فهو سارق . كل انسان يوكل اليه عمل أو ممتلكات وأهمل فيه فهو لص وسارق وتنطبق عليه الوصية ... لاتسرق .

٤ — سرقة الانسان نفسه :

وتوجد سرقة قاسية هى سرقة الانسان نفسه . وكان يحدث قديما أن يختطف رجل ولدا او شابا أو رجلا ثم يبيعه فى مكان آخر . ويصبح الرجل المخطوف عبدا . ويحدث كثيرا فى هذه الأيام ، أن تخطف جماعة من اللصوص شخصا ما ، ولا يردونه الا بعد أن يأخذوا مبلغا كبيرا من المال . هذه سرقة فظيعة . ويضع الكتاب المقدس عقابا صارما

لها . فيقول : « ومن سرق انسانا وباعه أو وجد فى يده يقتل قتلا »
(خروج ٢١ : ١٦) .

٥ — سرقة الله :

وهى ابشع السرقات ، ولكنها أكثر أنواع السرقات . قد لايسرق الانسان شيئا : ولكنه يسرق الله نفسه . والمشكلة هنا انه يعتقد انه لا يفعل شيئا ، ولا يظن انه لص . لنسمع قول الرب نفسه : « أيسلب الانسان الله ؟ فأنكم سلبتمونى . فقلتم بما سلبناك ؟ فى العشور والتقدمة» (ملاخى ٣ : ٨) . وعقـــاب هذه الخطية صارم : فالسارق ملعون ، وامواله يأكلها الجراد ... ان حق الله يجب أن يعطى له كاملا .

هذه هى الأنواع المختلفة للسرقة والتى تنطبق عليهـــا الوصية المشددة : « لا تسرق » . ويقول العهد الجديد : « لايسرق السارق فى ما بعد بل بالحرى يتعب عاملا الصالح بيديه ، ليكون له أن يعطى من له احتياج » (افسس ٤ : ٢٨) لا تسرق مال غيرك ... بل اعط من له احتياج من كدكوتعبك .


الوصية التاسعة
لاتشهد على قريبك شهادة زور
(خروج ٢٠: ١٦)

يلومون الوصايا العشر انها لم تذكر شيئا ضدالكذب . مع ان الكذب هو الشائع بين الناس . وهى خطية رديئة وانها كانت خطية الشيطان الأولى . فهو الكذاب وابو الكذاب (يوحنا ٨ : ٤٤) .

هذا الاعتراض باطل لان الوصية التاسعة تنفي الكذب . انها لاتذكر الكذب الا بالاسم ، ولكنها تقصده . والوصية عظيمة لأنها لا تضع مبدا عاما فتقول مثلا « لاتكذب » وكفى ولكنهـا تضع حالة حقيقية واضحة ملموسة . فان دعيت لتعطى شهادة عن قريبك فلا تقل عنه اشياء باطلة لاتوجد فيه . فالوصية تعالج الكذب عن طريق معالجتها لحالة من حالات الكذب المنتشرة .

الكلمة « لا تشهد » معناها لا تجاوب . أى عندما يسألك أحد عن قريبك فلا تعط عنه شهادة زور . اما كلمة « شهادة » أو برهانا ، كلمة تقال عن شخص ما . وكلمة « زور » معناها باطل . وعلى هذا الاساس فيكون المعنى الأساسى للوصية هو « لاتجاوب عن قريبك اجابات باطلة » . وفى هـذه الوصية أمران ممنوعان :

١ ــ لاتشهد على قريبك يقصد أن تقول الكذب عنه . وأحيانا يكون

بين الانسان وأخيه عداوة . واذا حدث انه دعى الى المحكمة ليشهد ضده فانه يختلق ويلفق عليه الاكاذيب لكي يضره . هذه الشهادة الزور الباطلة هي كذب ولا تجوز لأى انسان دخل في عهد مع الله .

٢ ــ لكن هذه الوصية قد تعنى الشهادة البطالة الغير متعمدة . فمثلا يطلب من انسان أن يذكر شيئا عن أخيه ، فيذكر عنه أشياء هو غير متأكد منها . فعندما يريد شخص أن يتزوج مثلا ويسأل بعض أصدقائه ممن يعرفون الفتاة التي يريد أن يتزوجها وعندئذ يجاوبه الشخص بشهادة غير صحيحة حتى وان كان يقصد الخير من وراء هذه الشهادة . فلا تقل شيئا لا تعرفه ولا تتكلم بشهادة انت غير مطمئن اليها .

ويربط الكتاب المقدس ثلاثة أمور بهذه الوصية :

اولا :

انه منع الحكم باعدام شخص اذا كان يقوم على شهادة شخص واحد فقط . فاذا اتهم شخص بالقيام بعمل يستحق عليه عقوبة الاعدام ولم يشهد ضده غير شخص واحد ، فان المحكمة لا تستطيع أن تحكم عليه . لانه قد يكونه كاذبا . ولهذا شدد الكتاب على انه يجب أن يقوم كل حكم كبير على فم شاهدين أو ثلاثة (تثنية ١٧ : ٦) .

ثانيا :

منع الكتاب المقدس شهادة الزور حتى وان كانت في صالح الفقير

« لا تحارب مع المسكين في دعواه » (خروج ٢٣ : ٣) . أحيانا تأخذ الناس النخوة وتحاول ان تنصر المسكين ضد القوى . ولكن الكتاب يقف ضد هذا العمل . ان الحق فوق الغنى وفوق الفقير . ولا يمكن أن نكسر الحق لأجل الفقير .

ثالثا :

أما الأمر الثالث فهو عكس الثانى ، وهو الشهادة مع الاغلبية ، ومحاباتهم . هذا غير صحيح . يجب الا اخاف من الأغلبية . بل يجب أن ارى الحق اولا ثم اشهد فى صالح الحقيقة فقط .

نعم لا تشهد على قريبك شهادة زور . بل قل الحقيقة التى تتأكد منها دائما .


الوصية العاشرة
لا تشته بيت قريبك
(خروج ٢٠: ١٧)

لا تشته بيت قريبك ، لا تشته امراة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك (خروج ٢٠ : ١٧) .

نأتى الآن الى الوصية العاشرة والأخيرة . وتعتبرها معظم الطوائف البروتستانية وكذلك الارثوذكسية وصية واحدة . بينما يعتبرها بعض البروتستانت والكاثوليك وصيتين .

والذين يقسمون هذه الوصية الى وصيتين يعتمدون على النص الذى جاء فى سفر التثنية اذ يقول : « لا تشته امراة قريبك ولا تشته بيت قريبك » (تثنية ٥ : ٢١) . ويقولون ان كلمة (تشته) جاءت مرتين . وكل مرة تعتبر وصية قائمة بذاتها ، « لاتشته امراة قريبك » وصية والباقى وصية أخرى .

على كل حال نحن هنا نسير على التقسيم الأول وهو ان هذه وصية واحدة . وبذلك نحافظ على التقسيم الأساسى الموجود فى كل كتب التفاسير اليهودية . وكلمة « لا تشته» تعنى لا تستسلم للفكر القوى العميق الذى يقودك الى العمل . فأحيانا يضع انسان نظره على شيء من ممتلكات قريبه ويرغب فى ان يمتلك هذا الشيء . ويستمر فى التفكير حتى يقوده الى المحاولة العملية لسلب هذا الشيء من قريبه . وهذا الامر يرينا أن الناموس يهتم بقلب الانسان ايضا وليس فقط بأعماله الظاهرة .

أما كلمة بيت فتعني شيئا اكبر من مجرد السكن . فليس هو المنزل المبنى بالأحجار أو بغيرها . ولكنه المنزل بكل ما يحوى . كل ما يوجد فيه من مقتنيات وأملاك . من عبيد وجوارى . أما بقية الآية فهو عبارة عن شرح لهذا البيت وماذا يوجد بداخله .

لكن هناك مشكلة فى هذا التفسير وهي : هل تعتبر الزوجة أيضا من ضمن الممتلكات والمقتنيات مثل الأمتعة والعبيد وغير ذلك ؟ قال جماعة من العلماء ان هذا صحيح ، وقد كان المجتمع الشرقى القديم يعتبر المراة من ضمن ممتلكات الرجل يتصرف فيها كما يريد . ان الرجال فى الشرق كانوا يتزوجون بالعشرات ويقتنون الكثير من الجوارى فى بيت اسمه الحريم ، ومما يدل على ذلك هو أن الرجل كان يستطيع أن يطلق امراته لاى سبب وفى أى وقت .

ولكننا نحن لا نوافق على هذا الرأى . والدليل على ذلك هو أن سفر التثنية رفع المراة من تلك القائمة ووضعها فى الأول قبل كلمة بيتى . ان المراة فى الكتاب المقدس أسمى وأعظم من أن تكون من ضمن ممتلكات الرجل . فالله قد خلقها شريكا له ومعينا نظيره . وكم من نساء فقن الرجال فى اشياء كثيرة .

قد تكون هذه الخطية التى تنهى عنها الوصية — خطية الشهوة — هى خطية الفقراء ضد الاغنياء . فالشخص الذى لايمتلك قوت يومه قد يفكر فى جاره ويشتهى ممتلكاته ويحقد عليه ثم يحاول أن يأخذ منه مايمتلك . ولهذا صنعت هذه الخطية الكثير من القتلة الذين يسلبون الارواح والاموال .

وقد تكون خطية الاغنياء ضد الفقراء وقصة داود مع أوريا الحتى ليست بعيدة عن اذهاننا (صموئيل الثانى ١١ ، ١٢) فقد كان داود ملكا . وكان له زوجات كثيرات . ولكنه مع ذلك اشتهى زوجة الجندى الذى يحارب من اجله . وعمل على قتله حتى لا يفتضح امره . ولهذا السبب ادبه الرب تأديبا شديدا .

ولهذا السبب يقول السيد : لا تشته اى « لا تحسد » .

هذا كتاب آخر من سلسلة

كتب الدراسات الكتابية التى

يكتبها لك مؤلفون ممتازون

وهذه السلسلة تساعدك على

فهم الكتاب المقدس بطريقة

أفضل